

مؤشر السيولة الرمزية : إطار تحليلي لقياس فاعلية الخطاب السياسي والإعلامي للدولة في إدارة الأزمات الإقليمية في العصر الرقمي

أ. محمد صلاح محمد الغريب*

إشراف أ.د. نجوى كامل عبدالرحيم**

ملخص الدراسة:

سعت الدراسة إلى تحليل دور "السيولة الرمزية" كإطار نظري وتطبيقي مبتكر من أجل فهم طريقة عمل الخطاب السياسي والإعلامي المصري وآليات تفاعله خلال الأزمات الإقليمية، وتقييم دوره في الحفاظ على تماسك السياسة الخارجية المصرية في مواجهة التحديات الجيوسياسية والرقمية المعاصرة. وذلك من خلال تركيب أداة قياس مبتكرة يمكنها تقييم فعالية الخطاب السياسي والإعلامي وكشف مواطن القوة لتعزيزها والضعف لمعالجتها. ووظفت الدراسة فلسفة السيولة عند زيجمونت باومان، وفلسفة الخطاب والسلطة عند ميشيل فوكو حيث يمثل هذا الدمج أساساً متيناً لفهم كيف تتحول اللغة من أداة توصيل إلى فضاء ديناميكي لإنتاج المعنى وإعادة تشكيل الواقع في سياقات الأزمات. ومن أجل اختبار المؤشر المقترح بشكل عملي قام الباحث بتطبيقه على عينة من المضامين الصحفية عن أزمة السودان بالصحف والمواقع الإلكترونية المصرية خلال الفترة من 15 أبريل 2023 – 31 أبريل 2024. وقد توصل الباحث إلى مقياس أسماه "مؤشر السيولة الرمزية" والذي يتكون من خمسة أبعاد هي: السيولة السردية، والتكيف الزمني، الاتساق الاستراتيجي، التوازن التناقضي، تحقيق الأهداف، حيث وضع لكل منها معادلة تقيسه بشكل كمي إلى جانب معادلة تقيس المؤشر العام للخطاب السياسي والإعلامي للدولة في الأزمات. وأظهرت نتائج تطبيق المؤشر أن الخطاب الرسمي المصري نجح في تقديم صورة دولة منظمة قادرة على إدارة الأزمات لوجستياً وسياسية، وأن نتيجة المؤشر العام للسيولة الرمزية يعكس توازناً بين الإنجازات والتحديات. حيث نجحت مصر في تنفيذ الخطة الوطنية لإجلاء المصريين من السودان في حين قدمت المساعدة في ذلك المجال للعديد من دول العالم، إلى جانب إجلاء عناصر القوات المسلحة بنفس النجاح. كما أظهرت اتساقاً كبيراً بين الخطاب السياسي والإعلامي في إدارة الأزمة مع ملاحظة فروق بين مواقع الدراسة.

الكلمات المفتاحية: مؤشر السيولة الرمزية، الخطاب السياسي والإعلامي، إدارة الأزمات الإقليمية، أزمة السودان، السياسة الخارجية المصرية، تحليل الخطاب، زيجمونت باومان (فلسفة السيولة)، ميشيل فوكو (الخطاب والسلطة)، الإعلام المصري، الأمن القومي المصري، التحليل الكمي للخطاب.

* باحث دكتوراه بقسم الصحافة بكلية الإعلام – جامعة القاهرة

** الأستاذ بقسم الصحافة بكلية الإعلام – جامعة القاهرة

The Symbolic Liquidity Index : An Analytical Framework for Measuring the Effectiveness of State Political and Media Discourse in Managing Regional Crises in the Digital Age

Abstract:

This study aimed to analyze the role of "Symbolic Liquidity" as an innovative theoretical and applied framework for understanding the mechanisms and interactions of Egyptian political and media discourse during regional crises, and to evaluate its role in maintaining the coherence of Egyptian foreign policy in the face of contemporary geopolitical and digital challenges. This was achieved by constructing an innovative measurement tool designed to assess the effectiveness of political and media discourse, revealing strengths to be reinforced and weaknesses to be addressed.

The study employed Zygmunt Bauman's philosophy of liquidity and Michel Foucault's philosophy of discourse and power. This integration provides a solid foundation for understanding how language transforms from a mere communication tool into a dynamic space for producing meaning and reconfigured reality within crisis contexts.

To empirically test the proposed index, the researcher applied it to a sample of journalistic content addressing the Sudan crisis from Egyptian newspapers and websites during the period from April 15, 2023, to April 30, 2024.

The researcher developed a measure termed the "Symbolic Liquidity Index," which consists of five dimensions: narrative liquidity, temporal adaptation, strategic consistency, paradoxical balance, and goal achievement. A specific quantitative formula was established for each dimension, in addition to a general formula measuring the overall index for the state's political and media discourse during crises.

The results from applying the index showed that the official Egyptian discourse successfully projected an image of an organized state capable of managing crises logistically and politically. The overall Symbolic Liquidity Index score reflected a balance between achievements and challenges. Egypt succeeded in implementing the national plan for evacuating its citizens from Sudan, while also providing evacuation assistance in this domain to many other countries, alongside the equally successful evacuation of armed forces elements. The results also demonstrated a significant consistency between the political and media discourse in managing the crisis, with observable variations among the studied media outlets.

Keywords: Symbolic Liquidity Index, Political and Media Discourse, Regional Crisis Management, Sudan Crisis, Egyptian Foreign Policy, Discourse Analysis, Zygmunt Bauman (Liquidity), Michel Foucault (Discourse and Power), Egyptian Media, Egyptian National Security, Quantitative Discourse Analysis.

مقدمة الدراسة:

باتت التحولات المتسارعة هي سمة العصر الحالي ولا تقتصر على جانب واحد من الحياة بل لحقت بكل مكونات الحياة التي يعيشها انسان هذا القرن، ومنها التحولات السياسية والجيوسياسية عالميا واقليميا، وفي هذا الوضع المعقد أصبح الخطاب الإعلامي ركيزة محورية لإدارة التناقضات بين الأهداف والممارسات السياسية التي يبقى غالبيتها طي الكتمان ولا يطلع عليه سوى القائمين عليه، ولا يعلن منها سوى النذر اليسير المرسوم والمتفق عليه بعد اعداده للتداول الاعلامي. وهذه المعادلة الدقيقة في الماضي كانت تسير وفق منهج ووتيرة يسيطر عليها صانع القرار السياسي الذي ينقلها للصانع الاعلامي بالتوافق تارة وبالاختلاف في تارة أخرى، ولكن يومنا الحاضر الذي يتسم بالسرعة الهائلة والأحداث المتلاحقة التي يسابق بعضها بعضا، وتشتد فيه الأزمات الإقليمية والدولية مع تعاظم الدور الذي تقوم به الوسائل الاعلامية الإلكترونية وما يعرف حاليا بالمؤثرين هذا الواقع الاعلامي الذي يصفه فلاسفة ما بعد الحداثة بـ "السيولة"، لم تعد السياسة الخارجية للدول تُدار بأدوات كلاسيكية تعتمد على الثبات والخطاب الأحادي والطريق ذي الاتجاه الواحد من صناع القرار إلى الجمهور المستهدف، بل أصبحت لا أقول المرونة الرمزية بل السيولة الرمزية هي اللغة الحديثة للتفاعل مع تشابكات النظام الدولي متعدد الأقطاب الذي يتشكل أمامنا جميعا اليوم. ففي زمن السيولة الرقمية، حيث يتحول الفضاء الإلكتروني إلى ساحة حرب نفسية مفتوحة على جميع الاحتمالات، وتناحر الروايات، وتعظيم الشائعات، تجابه الدول تحدياً وجودياً يتمثل في كيفية الحفاظ على تماسك خطابها الاعلامي والسياسي قدر الإمكان من أجل تحقيق أهداف الدولة، بينما تتصادم مصالحها الاستراتيجية مع ضغوط الرأي العام المحلي والدولي؟. الآن الأمر برمته يمكن وصفه بمن ينشئ قلاعا على رمال شاطئ المحيط ، مما يجعل من بناء أدوات جديدة لفهم الخطاب الاعلامي والسياسي في هذا العالم متسارع السيولة حاجة ملحة، وهذا بالضبط ما يجعل تركيب إطار تحليلي جديد أمر غاية في الصعوبة والدقة لكنه لا مناص من التوصل إليه مهما كلف الأمر لإيجاد تيار عالمي جديد يمكن من خلاله مواكبة سيولة الوضع الاعلامي والسياسي المحلي والإقليمي والعالمي. ونتيجة لما تقدم سعى الباحث إلى استحداث مصطلح يعرف بـ "السيولة الرمزية" كإطار فلسفي تحليلي جديد يمكنه استيعاب ديناميات الخطاب السياسي والاعلامي للدولة أثناء الأزمات، حيث تتحول اللغة من أداة تواصل وناقل للأفكار والمشاعر إلى فضاءٍ للتفاوض على المعنى، وإعادة تشكيل الواقع، وتوجيه الوعي الجماعي. ويستند هذا المفهوم الذي يتكون من شقين الأول "السيولة" الذي استورده الباحث من المجال المالي حيث السيولة المالية تتحكم في مجريات الأمور ثم الشق الثاني "الرمزية" والتي تشير إلى حقول الدلالة والخطاب وعالم اللغة والبيان، وفي الواقع هذا المصطلح يستمد قوته من رؤية منهجية تدمج بين "فلسفة السيولة" عند "ريجمونت باومان"، الذي ينظر إلى مرحلة الحداثة على أنها مرحلة تسييل الكيانات الكبيرة من أجل إعادة تشكيلها فيما يرى العالم في مرحلة ما بعد الحداثة على أنه عالم سائل متغير ذابت فيه الثوابت. كما يستند مفهوم "السيولة الرمزية" إلى تحليل الخطاب عند "ميشيل فوكو" الذي يكشف عن تشابك

"السلطة والمعرفة" في إنتاج الحقائق من أجل السيطرة، مع إثراء من نظريات الاتصال وعلم الاجتماع السياسي وعلم النفس السياسي، وذلك لرسم خريطة طريق من أجل فهم كيفية تحول الخطاب الرسمي إلى "محتوى سائل" يمتلك مرونةً استراتيجيةً فائقةً لاحتواء الأزمات بشتى أشكالها وأنواعها وأحجامها. وترتكز الفكرة المركزية التي يعمل في إطارها الباحث على ضرورة تركيب مؤشر يمكنه قياس قدرة الخطاب على التكيف الرمزي مع سياقات الأزمات التي تتسم بالحدة والتقلب، عبر تفاعل ثلاثي المكونات:

1. زمن باومان السائل: حيث يخترع الخطاب رواياته بشكل مستمر تلبية لمتطلبات لحظة طارئة لا تنتظر، مما يجعل الالتزام بثوابت مطلقة أمر أقرب إلى الحماسة الاستراتيجية.

2. سلطة فوكو متنوعة المهام والقدرات: وهي التي تقف خلف الأحداث تضع آليات الخطاب من أجل توجيه الرأي العام عبر إنتاج "حقائق سائلة" تبرر القرارات، وتعيد بناء التصورات دون مواجهة مباشرة.

3. التفاعل النفسي الاجتماعي السياسي : الذي تستند إليه نظريات الاتصال والتي تعمل وفق نماذج محددة لتفكيك الرسائل السياسية إلى رموز قابلة للتأويل الجمعي، تستطيع تحفز الطمأنينة والسيطرة على الخوف، وفقا لسياقات الهوية والمجتمع والثقافة.

وهكذا، فإن الفكرة التي تولدت لدى الباحث عن المؤشر أنه لا يقتصر على تحليل المحتوى الظاهر للخطاب، بل يسبر أغوار عدم اليقين الرمزي الذي يحيط به، حيث تقاس "سيولته" بالقدرة على التوازن بين (الصلابة) أي إظهار التحكم والقدرة على التوجيه من خلال منظور واحد تحكمه أهداف الدولة العليا و(السيولة) الرامية إلى احتواء التناحر الدلالي الذي يعد السمة البارزة للأزمات، إضافة إلى تفكيك آليات الخداع الخطابي الذي توظفه الدول من أجل تحويل الأزمة من تهديد إلى فرصة لتحقيق الأهداف تعزيز الشرعية. وتعبير آخر، المؤشر هو إطار نقدي لعملية إدارة (الاستقرار) الذي تولده الأزمات عبر خطاب توصف مكوناته بالسيولة فيما لا يعرف الحالة الحقيقة التي تشكل جوهره، وهنا تقدر فعالية الخطاب ليس بما يملكه من واقعيته ومصادقيته، بل بمقدرته على تشكيل واقع ميتافيزيقي سائل، ينساب بين حنايا الوعي الفردي والجمعي، يساعد على تخفيف الاحتكاك، ويمكنه إعادة توجيهه، مستخدما الرمز كعملة ناعمة للحصول على الوقت الذي يعد ميزة جوهرية في الأزمات، كما يستطيع أيضا إعادة تشكيل التحالفات الاجتماعية. هذا الإدراك للفكرة يلخص رؤية "باومان" عن الحداثة السائلة، و"فوكو" في تحليله الحداثي لـ"سلطة الكلمات"، مع إضاءات علم النفس السياسي حول دور الخطاب في إدارة القلق الجماعي. مما تقدم يمكن أن يكون المؤشر أداة لتفكيك الاستراتيجيات الخطابية التي تتفاعل في خلفية الأزمات، حيث تُقاس السيولة الرمزية بمدى سهولة انتاج وتداول الخطاب بين مرجعيات السلطة التي تنظر المصالح والنتائج وحاجات المجتمع التي تنظر بمنظور أكثر عاطفية للأحداث، ومن ثم يمكن تحويل التهديدات إلى سرديات قابلة للاحتواء، أو التماهي معها.

مشكلة البحث:

في ضوء ما يشهده النظام العالمي متعدد الأقطاب من تحولات جذرية متسارعة وغير مسبوقة في تفاعلاته السياسية والاجتماعية على المستويين الدولي والإقليمي، لم تعد الأدوات التقليدية لتحليل الخطاب السياسي والإعلامي قادرة على الإحاطة بتعقيدات المشهد. فالأزمات المعاصرة، كما تجلت في الحالة السودانية، لا يستطيع الخطاب الأحادي الجامد إدارتها، بل باتت تخضع لمنطق "السيولة الرمزية" حيث تحولت اللغة من أداة نقل إلى فضاء ديناميكي يعيد تكوين الواقع وتوجيه الوعي المجتمعي. بناء على ذلك برزت مشكلة البحث الرئيسية والتي تتمثل في الفجوة التحليلية بين تشابكات الخطاب السياسي والإعلامي المصري في إدارة الأزمات الدولية بشكل عام والإقليمية على وجه التحديد، وذلك من جهة، وفي الجهة المقابلة القصور الذي يمنع النماذج الكلاسيكية لتحليل الخطاب عن إيجاد جوهر هذه الديناميكية. ويرى الباحث أن هذا القصور يمكن تلخيصه في:

1. ملاحقة التحولات السريعة والمرونة الاستراتيجية في صياغة المصطلحات والروايات.
 2. قياس إدارة التناقضات في الخطاب بين الثوابت الاستراتيجية والمصالح المتعددة والمتعاضمة والمتداخلة والمتصارعة في أحيان كثيرة.
 3. تفكيك التفاعل بين الخطاب الرسمي والفضاء الرقمي السائل، الذي يعد حالياً أخطر ساحات الصراع في أدنى درجاته صراع الروايات وأعلىها الحرب النفسية المدمرة للشعوب.
- وبالتطبيق على الحالة المصرية، كلاعب إقليمي فاعل في محيط جيوسياسي مضطرب (غزة، ليبيا، السودان، البحر المتوسط، البحر الأحمر)، يظهر لغير الخبير وجود تناقض ظاهري ملموس بين حماية المصالح الوطنية في وسط صراع القوى الكبرى والفاعلين الإقليميين واحتياجات الحفاظ على تماسك الخطاب العام المتداول. ولذا يبلور الباحث مشكلة بحثه في تساؤل رئيسي هو: "كيف يمكن لـ 'السيولة الرمزية' كإطار نظري وتحليلي مبتكر أن يفسر قدرة الخطاب السياسي والإعلامي المصري على التكيف السريع مع تشابكات وسرعة أزمة السودان خلال الإطار الزمني للدراسة (15 أبريل 2023 – 31 أبريل 2024)، وأيضاً إدارة تناقضاتها، في مواجهة تحديات السيولة الجيوسياسية والرقمية؟".

أهمية البحث:

يقدم هذا البحث إضافة نوعية ليس عربية بل إقليمية ودولية على حد إطلاع الباحث حيث يعزز القدرات التحليلية في مجالات دراسة الخطاب الإعلامي والسياسي، مع توفير تطبيقات عملية مباشرة لتطوير الأداء الإعلامي والسياسي لمصر.

الأهمية المعرفية:

1. تركيب نموذج تحليلي يمكنه العمل في مجالات تحليل الخطاب السياسي والإعلامي، يجمع بين المناهج الكمية والنوعية لقياس فاعلية الخطاب الإعلامي.

2. رتق فجوة منهجية في الدراسات العربية بشكل خاص من خلال توفير إطار يملك شقين نظري وتطبيقي يتكاملان من أجل تفكيك خطاب السياسة الخارجية الإعلامي وتحليله.
3. المشاركة في تطوير حقل الدراسات البينية الذي يجمع العلاقات الدولية والسياسة الخارجية والعلوم السياسية وعلوم الاتصال، مما يعمق من فهم التفاعل بين الخطاب الإعلامي والممارسة السياسية.

الأهمية التطبيقية:

1. توفير أداة قياس مبتكرة لصانعي القرار السياسي والإعلامي تمكنه من تقييم فعالية الخطاب الإعلامي الرسمي وكشف مواطن القوة لتعزيزه والضعف لمعالجتها.
2. الارتقاء بكفاءة الأداء الإعلامي من خلال تحديد معايير موضوعية تقيس جودة الخطاب الإعلامي تناسبه مع الممارسات الفعلية.
3. تقوية المصداقية الإعلامية لمصر على المستوى الإقليمي والدولي من خلال تطوير جودة الخطاب الإعلامي ومواكبته للسياسات الفعلية.

الأهمية الاستراتيجية والوطنية:

1. دعم الأمن القومي المصري من خلال تحسين إدارة الخطاب الإعلامي خلال الأزمات الإقليمية والتصدي للروايات المعادية.
2. رفع كفاءة القوة الناعمة المصرية من خلال الارتقاء بإداء أدوات الاتصال مما يساعد على تداول الرواية المصرية على نطاق أوسع.
3. تقوية موقف مصر التفاوضي من خلال ضمان تكامل الخطاب السياسي والإعلامي مع المواقف الفعلية.

أهداف الدراسة:

تستهدف هذه الدراسة الوصول إلى هدف رئيسي هو:

تحليل دور "السيولة الرمزية" كإطار نظري وتطبيقي مبتكر من أجل فهم طريقة عمل الخطاب السياسي والإعلامي المصري وآليات تفاعله خلال الأزمات الإقليمية، وتقييم دوره في الحفاظ على تماسك السياسة الخارجية المصرية في مواجهة التحديات الجيوسياسية والرقمية المعاصرة.

وفي إطار هذا الهدف الرئيسي، تسعى الدراسة لتحقيق الأهداف الفرعية التالية:

1. تطوير إطار تحليل جديد عن طريق تركيب مؤشر قياسي كمي وكيفي للسيولة الرمزية، يمكن توظيفه في تحليل الخطاب السياسي والإعلامي للدول في سياقات الأزمات الدولية المختلفة.

2. الكشف عن آليات عمل السيولة الرمزية في الخطاب المصري خلال إدارة الأزمات الإقليمية، من خلال رصد وتفكيك:
 - آليات التكيف الاصطلاحي وإعادة تعريف المفاهيم في ضوء سياقات الأزمة شديدة التغير.
 - التحولات السردية واستراتيجيات إعادة صياغة الرواية الرسمية.
 - كيفية إدارة التناقضات والجمع بين سياسات ظاهرها التعارض.
3. قياس فاعلية الخطاب السياسي والإعلامي المصري من خلال:
 - الكشف عن مستويات مقدرته على التوازن بين المتطلبات الأمنية الوطنية والضغط الإقليمية والدولية.
 - تحليل الأداء في مواجهة الروايات المضادة والشائعات والحروب النفسية في الفضاء الإلكتروني.
 - تقييم مدى نجاعته في تحويل الأزمات من تهديد وجودي إلى فرص تعزز المصلحة الوطنية.
4. إجراء مقارنة بين الأداء الإعلامي للصحف والمواقع الإلكترونية المصرية عينة الدراسة (اليوم السابع، الدستور، القاهرة 24)، من حيث:
 - أشكال توظيفها للسيولة الرمزية.
 - مستوى التزامها بالخطاب الرسمي.
 - جودة استراتيجياتها في معالجة الأزمات.
5. تقديم النصح بشكل عملي لصانع القرار والإعلامي لتعزيز فاعلية الخطاب السياسي والإعلامي المصري في إدارة الأزمات الإقليمية، والحفاظ على الأمن القومي في بيئة إقليمية ودولية متحولة.

الإطار النظري للدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على إطار نظري يدمج بين رؤيتين فلسفيتين متكاملتين هما: فلسفة السيولة عند زيجمونت باومان، فلسفة الخطاب والسلطة عند ميشيل فوكو. ويمثل هذا الدمج أساساً متيناً لفهم كيف تتحول اللغة من أداة توصيل إلى فضاء ديناميكي لإنتاج المعنى وإعادة تشكيل الواقع في سياقات الأزمات.

أولاً: فلسفة السيولة عند زيجمونت باومان:

تعتمد الدراسة على مفهوم "السيولة" عند الفيلسوف وعالم الاجتماع البولندي زيجمونت باومان (1925-2017) والذي يعد أداة تحليلية تمكن من فهم التحولات الجذرية في المجتمعات الحديثة، حيث انتقل العالم من مرحلة "الحداثة الصلبة" المقامة على يقين وثبات، إلى "الحداثة السائلة" التي تتسم بالانسيابية العالية والتشتت وغياب الاستقرار. ويرى باومان في هذا الإطار أن السيولة ليست مجرد استعارة، بل سمة جوهرية تشكل عصرنا الحديث، حيث تذوب المؤسسات والعلاقات والقيم الراسخة وربما تذوب الشخصيات لتحل محلها أشكال هشة قابلة للتشكيل وإعادة التشكيل بشكل مستمر.

الرحلة من الصلابة الكلاسيكية إلى السيولة الحداثية: يرى باومان أن الحداثة مرت بمرحلتين: الأولى الحداثة الصلبة: التي كانت تعرف بالثبات والتخطيط بعيد المدى، والمؤسسات البيروقراطية المسيطرة بشكل كامل لا فكاك منه ومن أمثلة ذلك الأسرة والمجتمع والدولة. والثانية الحداثة السائلة: التي يمكن وصفها بالانسيابية الفائقة واللايقين، وسيولة العلاقات والشخصيات والهويات، حيث لم تبق المؤسسات في نفس القدرة السابقة على الحفاظ على أشكالها الثابتة فالعمل أصبح عن بعد والدراسة كذلك والمال أصبح إلكتروني.⁽¹⁾

خصائص الحداثة السائلة:

- ضعف الروابط:

فمن السمات البارزة للحداثة السائلة تفكك الروابط بشكل عام والاجتماعية على وجه التحديد وتحولها من علاقات عضوية إلى "روابط شبكية" تحمل في طياتها عوامل التفكك وإعادة التشكيل حسب الظروف.⁽²⁾ سيولة الهوية: ومن أخطر سماتها عدم ضرورة التزام الفرد بهوية ثابتة، بل يستطيع أي فرد إعادة تركيب هويات متعددة عبر منصات التواصل الاجتماعي وسوف تستمر إلى أن تطال العمل والدراسة وربما الحياة الأسرية.⁽³⁾ تسهيل المؤسسات الثابتة: مثل الأسرة بمفهومها وشكلها التقليدي، والدولة القومية بشكل المعروف، وحتى مفهوم "الوظيفة مدى الحياة".⁽⁴⁾

- تجليات السيولة في المجالات الحيوية:

أ. السيولة في العلاقات البشرية:

وصف باومان العلاقات في العصر السائل بأنها "حب سائل"، حيث ساد الخوف من مبدأ الالتزام، مما ساهم في تحويل العلاقات إلى "روابط هشّة مؤقتة" قد تنتهي برسالة نصية على جهاز لوحي أو الحظر وإنهاء الصداقة عبر وسائل مثل فيسبوك و"اكس" وتليجرام وغيرها. حيث يقول باومان: "لم يبق الحب وعد بالأبدية، بل بات لعبة قابلة للإيقاف مع أول إشارة خطر".⁽⁵⁾

ب. السيولة في الاقتصاد:

يرى باومان في هذا الإطار أن الاقتصاد تحول من نظام إنتاجي من صفاته البارزة الاستقرار مثل العمل في مؤسسة كأن تكون مدرسة أو مصنع من خلال إبرام عقود طويلة الأمد تلزم طرفيها بعدد من الحقوق والواجبات إلى اقتصاد سائل يعتمد في جوهره على العمل المؤقت قصير الأجل أو العمل الحر عند طرف ما.⁽⁶⁾ ما وهو ما جعل الاستهلاك من مكونات الهوية.⁽⁷⁾

ج. السيولة في السياسة:

يؤكد باومان في فلسفته إلى وجود تراجع مستمر في دور الدولة، محملاً ذلك إلى الخلل الذي سببه الصعود المستمر في دور الشركات العابرة للحدود وتغولها في كل مناحي

الحياة، لافتنا إلى أن ذلك يفقد الدولة سيطرتها على الاقتصاد والقرار السياسي.⁽⁸⁾ وربما هذا رأي الباحث الدولة شريط في ذلك من خلال تنازلها طوعية أو كرها للشركات متعددة الجنسيات والعابرة للقرارات والقرارات عن جزء من نصيبها في إدارة مؤسسات الدولة والتعامل مع المجتمعات. ويعتقد باومان ويتفق معه آخرون⁽⁹⁾ أن السياسة السائلة تجلت في العديد من مظاهر العمل السياسة الحالية ويمكن الإشارة في هذا السياق إلى تحول الأحزاب السياسية من كيانات رصينة تدير الدول وتحرك المجتمعات إلى كيانات ضعيفة تنسم بالهشاشة لا تستطيع لا على تبني شعارات تنسم هذي الأخرى بالسيولة من أجل جذب الناخبين فقط دون تقدم أي منفعة تذكر.⁽¹⁰⁾

السيولة الإعلامية:

يصيغ مفهوم "السيولة" عند باومان الإطار النظري الرئيسي لفهم التطورات العميقة التي تشهدها المجتمعات ومؤسساتها في هذا العصر، بما في ذلك الإعلام. ويرى باومان أن الحداثة السائلة تعيد تركيب جميع المؤسسات والعلاقات والروابط، حيث تتحول من "صلابة" هيكلية إلى "سيولة" تذوب فيها الحدود وتضيع فيها الهياكل الثابتة وقيمتها. الإعلام كساحة للسيولة: يصف باومان الإعلام الحديث بأنه "هايير ماركت للأفكار السائلة"، حيث تذوب الأخبار في تيار هائل من المعلومات غير المتسقة أو ذات العلاقة، مما يفقد المتابع القدرة على التمييز بين الحقيقة والوهم وهو ما يكون سببا في ضياع الحقيقة في معظم الأحيان.⁽¹¹⁾

مظاهر السيولة في الإعلام وفقاً لبأومان:

ت. تفكك السلطة الرمزية:

كانت الوسائل الإعلامية مثل الصحف والإذاعات ومحطات التلفزة تلعب دور "حارس البوابة"، وكانت السلطة تلعب أيضا من المستويات العليا، عبر النخب عملية حراسة البوابة وتتحكم فيما يعلن وما يخفى.⁽¹²⁾ أما في عالم اليوم، فالسلطة نقلت نشاطها من المؤسسات الثابتة إلى فضاء رقمي تهيمن عليه الخوارزميات التي تشكل واقعا افتراضيا مقسم، حيث كل شخص يعيش في فقاعته الخاصة.⁽¹³⁾

ث. تحول المواطن إلى مستهلك سائل:

وصف باومان مستهلكي الإعلام الحديث على أنهم مقتنصوا اللحظات العابرة، حيث يتجولون عبر المنصات للبحث عن الإشباع الفوري دون ولاء ملزم.⁽¹⁴⁾

ج. تغير الخبر من منتج ثقافي إلى منتج استهلاكي سريع التلف:

ينظر باومان إلى الخبر على أنه لم يبق منتج هدفه إعلام الناس بالحقائق، بل منتج هدفه المتعة، ولذا استبدلت الحقيقة توضع مكانها قصص جذابة تتلاشي بعد نقرات على لوحة مفاتيح افتراضية⁽¹⁵⁾

تداعيات السيولة الإعلامية:

أ. أزمة الحقيقة:

يحذر باومان من أن السيولة تخنق الحقيقة حتى الموت، فعندما يكون كل شيء تحت إعادة التشكيل، لا يستمر المعنى للواقع الموضوعي. (16)

ب. عزلة التواصل:

بالرغم من تبشير التواصل الرقمي بالقرب السحابي حيث كل شيء مرهون بنقرة على لوحة مفاتيح، يؤكد باومان أن مواقع التواصل الاجتماعي تولد وحدة من نوع حدائي مبتكر تعتمد على وحدة الجموع المتصلة بلا روابط حقيقية. (17) ويشير باومان إلى أن السيولة الإعلامية، ليست مجرد تطور تكنولوجي، بل هي تعبير صارخ عن أزمة وجودية حادة في العصر الحالي، حيث يشدد على أن البشرية جمعاء تحيا في عالم لم يعد فيه مكان لمقدس، أو بقاء لشيء دائم. وأن الإعلام هو مرآة تعكس هذه اللحظة التاريخية المشوهة المبتورة. (18)

ثانيا: فلسفة الخطاب والسلطة عند ميشيل فوكو:

وقف العديد من الباحثين عند مفهوم سلطة الخطاب حينما اكتشفوا الإمكانات التي تحملها اللغة كالمغالطة والقدرة على التخفي والخداع وإيقاع الخصم في الأخطاء، أيضا عندما اكتشفوا دور الخطابة في تغيير الرأي والموقف ليس الفردي وإنما الجماعي، ومنذ ذلك الحين، طرحت مسألة العلاقة بين اللغة والسلطة كمدخل بحثي مهم يدور حول سؤال بارز عن ماهية السلطة الذاتية للغة؟ أم أنها تستمد هذه السلطة من شيء آخر كالسلطة السياسية والدينية وغيرها من السلطات، وفي هذا السياق العام ظهرت تحليلات ميشيل فوكو في اللغة والخطاب. (19) وقد نظر فوكو إلى الخطاب على أنه يملك سلطة مادية فاعلة وليست معنوية فقط، وهذه السلطة تملك القوة والقدرة، وتتضمن مخاطر ومخاوف وتحمل صراعات وما تسفر عنه من انتصارات وهزائم، وأن هذه السلطة يمكنها التعبير عن الذات المؤسسة على حد سواء، وترسخ لوجودها في المستقبل ليس القريب فحسب بل والبعيد أيضا. وأن هذا الوجود تخشاه الذوات والمؤسسات والمجتمعات، لذا يستهدف المجتمع البشري بشكل عام والمجتمع الغربي على وجه التحديد - بحسب فوكو - إلى فرض أشكال متنوعة من مراقبة الخطاب وسلطته. ويقول فوكو: (إنتاج الخطاب في كل مجتمع هو إنتاج ضمن عملية منظمة ومراقبة ومنتقاء، إلى جانب إعادة توزيعه من خلال إجراءات من شأنها تقليص سلطات هذا الخطاب والحد من مخاطره والسيطرة على انتاجه المحتمل من جديد مع التأكد من وإخفاء ماهيته الهائلة والمؤثرة. (20)

ومفتاح فهم كيفية ارتباط السلطة بالمعرفة عند فوكو يكمن في فهم مفهوم الخطاب. وقد ألقى فوكو الضوء على مفهوم الخطاب كوسيلة للسلطة. وهو يعتقد أن الخطابات تشكل أنظمة معرفية تُستخدم للسيطرة في طريقة تفكير الجمهور؛ حيث لا يعكس الخطاب الواقع فقط، وإنما يشارك في كونه. وهي حقيقة تعتمد على السلطة التي تُنتج تلك الحقائق وتحدد بشكل واضح ما يعلن وما لا يعلن من الخطاب. ومفهوم الخطاب عند ميشيل فوكو أبرز سمات فكره الفلسفي، حيث

يعتمد عليه بشكل جوهري في تحليلاته للسلطة والمعرفة. حيث لا ينظر إلى الخطاب وسيلة لتداول الأفكار، بل على أنه منهجية تستوعب كيفي تعمل كل من السلطة والمعرفة في المجتمع. ويرمي فوكو من وراء تحليله للخطاب إلى الكشف عن الطريقة التي ينتج بها المفاهيم السياسية الاجتماعية العلمية، وكيف يتم التحكم في هذه المفاهيم وتوجيهها بواسطة السلطة.

تعريف الخطاب:

وبحسب فوكو، فإن الخطاب ليس مجرد نص مدون أو حديث يقال، بل حزمة من النصوص أو الأحاديث والتصريحات التي يتم تشكيلها في سياق معين وتستخدم لتوجيه الفكر وتنظيم الممارسات. هذه المنتجات تشمل اللغة والمعرفة والمؤسسات والتقاليد التي نبني عليها فهم واستيعاب الواقع. وينظر فوكو إلى الخطاب على أنه شبكة معقدة من الرموز والمعاني التي تنتج وتكرر ضمن سياق اجتماعي وثقافي معين. وهناك أفكار رئيسية يمكن من خلالها الانطلاق إلى لب الفكر الفلسفي لفوكو منها ما يلي:

الخطاب والمعرفة:

وهنا ينظر فوكو إلى الخطاب يتجاوز وصف الواقع حقائق صياغته. وأن المعرفة التي تشكل خبراتنا ونجمها من محيطنا الاجتماعي إنما تأتي لنا الخطابات التي نعيشها ونستخدمها؛ على سبيل المثال، كيف نتحدث عن الجريمة والمرض والمنجزات العملية، أشار فوكو إلى أن ذلك يعتمد على الخطابات السائدة التي تساهم في تشكيل فهمنا لهذه المفاهيم.

الخطاب والسلطة: تعتبر فكرة أن الخطاب أداة من أدوات السلطة هي الفكرة الرئيسية في فلسفة فوكو. فعندما تولد مجموعة معينة خطاباً ما، فإنها لا تنقل مجرد معلومات أو حتى حقائق، بل تضع شبكة معرفية ونظاماً يحدد رؤيتنا للواقع. ومن هذا المنطلق الفلسفي يرى فوكو أن السلطة تستخدم الخطاب في السيطرة على المجتمع ووضع الضوابط لما هو مقبول أو مرفوض.

السلطة والمعرفة والخطاب:

لدى فوكو، المعرفة والسلطة لا ينفصلان؛ وعليه فإن كل معرفة تحتوي على ممارسة ما للسلطة. فعلى سبيل المثال، في فلسفة فوكو الطب النفسي يضع قواعد وضوابط تنظم عمليات تحديد من هو المجنون ومن هو العاقل وأن هذا الخطاب يستخدم لتصنيف المرضى وتوجيههم للمؤسسات العلاجية. وأن ذلك النظام المعرفي ليس محايداً، وإنما هو أحد مكونات الممارسة العملية للسلطة التي تهيمن على أفراد المجتمع.

الرقابة والإقصاء:

يؤكد فوكو أن السلطة تضع حدوداً صارمة لما يصرح به وما يسكت عنه تستطيع من خلالها السيطرة على ما يسمح له بالظهور. وأن هذه الضوابط هي جزء من آليات الرقابة والإقصاء. ومن ثم فإن هناك بعض الأفكار يتم حجبها لأنها تهدد النظام العام، في حين يتم دعم أفكار أخرى. يشير فوكو إلى أن كل مجتمع انساني لم يسلم من هذه العملية على الإطلاق⁽²¹⁾.

نظام الخطاب:

يوضح فوكو في كتابه (نظام الخطاب) طريقة المجتمعات في تنظيم الخطاب وتوجيهه طبقاً لمعايير معينة تضعها تلك المجتمعات. وأن هذه الأنظمة ربما تكون مستترة وليست ظاهرة، لكنها تمكن السلطة من الهيمنة على المعاني والمفاهيم السارية في المجتمع.

السلطة المؤسساتية:

المؤسسات مثل المدارس، المستشفيات، السجون، والأجهزة الحكومية تُساهم في إنتاج الخطابات التي توجه السلوكيات الاجتماعية. هذه المؤسسات تنتج وتعيد إنتاج المعرفة عبر الخطابات التي تُحدد ما هو طبيعي وما هو غير طبيعي، ما هو صحيح وما هو خطأ.

الخطاب كأداة للسيطرة:

يمثل الخطاب شكل من أشكال السيطرة على الأفراد والمجتمعات حيث يحدد الطرق التي يمكن من خلالها كيف يفكر ويتصرف الأفراد. بل يذهب فوكو إلى أبعد من ذلك عندما يؤكد أن اللغة في عفويتها أيضاً تتحول إلى أداة من أدوات السلطة في السيطرة على المجتمع؛ فعلى سبيل المثال، في القانون والطب، الشكل الذي يتم من خلاله إنتاج الخطاب يشكل طريقة علاج الجسد أو تصنيف ما هو قانوني وغير قانوني⁽²²⁾.

إنتاج المعرفة والخطاب:

يؤكد ميشيل فوكو أن عمليات توليد المعرفة والخطاب ليست عمليات روتينية تتم بعفوية طبيعية وإنما عمليات صناعية تخضع للتوجيه المنظم من قبل السلطة. فمثلاً الخطابات التي تنتج المعرفة حول موضوع معين في مجالات الحياة مثل السياسة والتعليم والطب والصناعة وغيرها تضبط الفواصل بين ما هو مقبول وما هو مرفوض.

الخطاب كساحة صراع:

يرى فوكو أن صفة الثبات لا يملكها الخطاب وربما لا يتمتع بها، وإنما الأمر بات جبهات للصراع بين القوى الاجتماعية المختلفة، مدلاً على ذلك بوجود الخطابات المضادة دائماً وهي تسعى على باستمرار لتحدي الرواية السائدة والنظام القائم وتعمل على توليد رؤى مغايرة تتناحر مع الرؤية السائدة في المجتمع. هذه الخطابات التي وصفها فوكو بـ"المقاومة" قد تكون علمية أو اجتماعية أو سياسية أو حتى فلسفية.

تحليل الخطاب عند فوكو:

يستخدم فوكو تحليل الخطاب كإطار منهجي يساعد على فهم طريقة تركيب وإنتاج العلاقة بين المعرفة والسلطة. وذلك بعيداً عن دراسة الخطابات كظواهر لغوية بحتة، يهتم فوكو بكيفية ارتباطها بالسلطة وبناء الأنظمة الاجتماعية. وهناك عدد من المفاهيم الرئيسية التي يستعملها فوكو في تحليل الخطاب ومن بينها:

التشكيل الخطابي:

وهو مفهوم يهتم بطريقة تصنيف وترتيب الأفكار والموضوعات داخل خطاب ما.

الأرشفة:

وهو مفهوم يشير إلى حزمة الخطابات التي تولدت خلال إطار زمني ما وتستعمل في إنتاج المعرفة. فالأرشفة هو ذلك المستودع الفكري الذي يضم الخطابات التي يتكون من فكر المجتمعات عبر العصور.

السلطة والمعرفة:

مفهوم يشير من خلاله فوكو إلى العلاقة المتولدة من استخدام السلطة للمعرفة في السيطرة وكذلك طرق انتاج هذه المعرفة والعكس. (23) وأخيرا فإن الخطاب عند ميشيل فوكو لم يعد تلك الوسيلة التي تستخدم في التواصل وتنظيم الأفكار بشكل طبيعي يتسم بالعفوية، وإنما هو شبكة معرفية تسخر من أجل ممارسة السلطة لدورها في السيطرة على المجتمع والأفراد. وأن تلك الخطابات تولد المعاني وتصيغ الواقع وهي دائما مرتبطة بالسلطة. وأن السلطة من خلال الخطاب يمكنها التحكم بطريقة تعريف وإعادة تعريف المفاهيم وفهمها. ولذلك يظل الخطاب جبهة للصراع، وطالما هي كذلك ستبقى آليات إنتاج الخطابات المضادة فعالة تعمل على تحدي أدوات السيطرة. وكخلاصة لهذا الشرح لفلسفة فوكو يمكن أن نضع عنوانا رئيسا لهذه الفلسفة مفاده أن اللغة والمعرفة يعملان كأدوات للسيطرة الاجتماعية والهيمنة السياسية في شتى المجتمعات البشرية (24).

الدراسات السابقة:

تجمع الدراسة بين العلوم السياسية والاعلام ولذا عمد الباحث إلى مراجعة كل الأدبيات العربية والأجنبية السابقة التي وصل إليها وتتصل بمجالات الدراسة الحالية وما يرتبط بها، وقد ركزت مراجعة الدراسات السابقة لتشمل دراسات أجريت منذ 2019 حتى 2025، وذلك نظرا للتطورات التي تشهدها السياسية الخارجية لكل دولة مع تطور النظام السياسي المحلي والدولي فضلا عن الظروف المحلية والإقليمية والدولية المحيطة، فكانت كما يلي:

- سعت دراسة (نوران حسام الدين أبوبكر 2023) (25)، إلى بحث فعالية وأبعاد تأثير الخطاب الإعلامي للسياسيين في إدارة الأزمات ولا سيما الأزمات الاقتصادية وأزمات الطاقة على وجهة التحديد.

ووظفت الدراسة أداة تحليل الخطاب من خلال تحليل عينة قوامها 6 خطابات اعلامية للمستشار الألماني أولاف شولتس خلال عام 2022 من خلال تحليل دلالات الأفعال الشرطية والضمائر الشخصية بالإضافة إلى مسارات البرهنة والقوى الفعالة وتحليل أطروحات الأطر المرجعية. وقد رصدت الدراسة استراتيجية ألمانيا في إدارة أزمة الغاز الروسي. وأظهرت نتائج الدراسة أن المستشار الألماني استخدم نموذج الأفعال متوسطة

المستوى بنسبة 58.7% لإبراز مدى استعداده لمواجهة الأزمة، كما بينت الدراسة اهتمام المستشار الألماني بمصالح شعبها والرغبة في إبعاد آثار الأزمة الاقتصادية عنهم معتمداً في ذلك على فكرة "لن تكون وحدك". وكشفت نتائج الدراسة أن تخلي ألمانيا عن الغاز الروسي كان بمثابة ضرورة سياسية وأمنية.

■ استهدفت دراسة (Matías Ibañez Sales, 2023)⁽²⁶⁾ تقييم دور وسائل الإعلام الأوروبية في تعزيز الاستجابات السياسية المتباينة لأزمتي اللاجئين الأوكرانيين والسوريين من خلال نشر الروايات الإيجابية والسلبية، والسعي إلى إلقاء الضوء على المعاملة الإعلامية المتميزة وتأطير اللاجئين الأوكرانيين والسوريين على أساس المعايير المزدوجة، والمقارنة بين الحماية المؤقتة في الاتحاد الأوروبي وآليات اللجوء التي تم تفعيلها في إطار أزمتي اللاجئين.

وأظهرت النتائج أن الأطر المستخدمة في التغطية الصحفية لأزمتي اللاجئين والسوريين والأوكرانيين كانت على النقيض مما تسبب في استجابات مختلفة من قبل الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي ككل غير متماثلة مع الدعم الاجتماعي والسياسي الهائل للاجئين الأوكرانيين. وبيّنت أن التغطية الإعلامية للأزمة الأوكرانية لعبت في بداية الصراع دوراً مهماً في تشكيل قرارات سياسة الاتحاد الأوروبي المستقبلية، حيث ساعدت في صياغة الأزمة أولاً بطريقة معينة وأثرت على الرأي العام. وصانعي السياسات على حد سواء. كانت إحدى الطرق الرئيسية التي شكلت بها التغطية الإعلامية قرارات سياسة الاتحاد الأوروبي هي تسليط الضوء على القصص الإنسانية ومعاناة اللاجئين. وقد ساعد ذلك في خلق شعور بالتعاطف والتضامن بين الجمهور الأوروبي والضغط على صناع السياسات لتقديم المساعدات الإنسانية.

■ هدفت دراسة (أحمد عبد المجيد 2023)⁽²⁷⁾ إلى الكشف عن الأطر الإعلامية التي قدمتها عينة من مواقع الصحف المصرية الإلكترونية في معالجتها للأزمة السودانية مع دراسة أسباب الأزمة والمقترحات التي قدمتها تلك المواقع، وكذلك وظائف الأطر والقوى الفاعلة والأدلة والبراهين التي استشهدت بها.

والدراسة من الدراسات الوصفية، واستخدمت منهج المسح، ووظفت نظرية الأطر، وطُبقت على عينة من مواقع الصحف المصرية هي: بوابة الأهرام الإلكترونية، بوابة المصري اليوم، بوابة الوفد الإلكترونية، وذلك خلال الفترة 1 أبريل 2019 حتى 1 أبريل 2020. وأشارت نتائج الدراسة إلى اتفاق بوابتي الأهرام والمصري اليوم على أن أهم القضايا في الأزمة السودانية تتمثل في الانتقال الديمقراطي للسلطة، في حين رأت بوابة الوفد أن قضايا الدعم الدولي والإقليمي تعد الأبرز يليها الانتقال الديمقراطي للسلطة. ولفتت النتائج إلى سيطرة إطار الدعم الدولي والإقليمي يليه إطار التفاوض ثم إطار الاحتجاج والعصيان المدني وإطار الإصلاح الاقتصادي على تغطية بوابة الأهرام للأزمة، بينما سيطر إطار التفاوض ثم الدعم الدولي والإقليمي ثم المحاكمة وإنفاذ القانون ثم إطار الاحتجاج والعصيان

المدني على معالجة المصري اليوم للأزمة، في حين سيطر إطار الدعم الدولي والإقليمي ثم التفاوض ثم المحاكمة وانفاذ القانون على معالجة بوابة الوفد للأزمة. وذكرت النتائج إلى أن المجلس العسكري الانتقالي وقوى الحرية والتغيير جاءت في مقدمة القوى الفاعلة في المجتمع السوداني ظهوراً بمواقع الدراسة، بينما جاءت مصر كأكثر القوى الفاعلة بالمجتمع العربي والإقليمي ظهوراً.

- أما دراسة (نشوى يوسف اللواتي 2022)⁽²⁸⁾، فقد سعت إلى رصد وتحليل آليات البنى الأيديولوجية للخطاب الإعلامي في تناوله للأزمة الروسية بالتطبيق على المواقع الإلكترونية عينة الدراسة وهي: اندبندنت عربية، وسكاي نيوز عربية، وروسيا اليوم،

وهي دراسة وصفية وظفت منهج المسح الإعلامي واداة تحليل الخطاب لتحليل عينة من المواد الصحفية خلال الفترة من 24 فبراير حتى 24 مارس 2022، كما وظفت نموذج Van Dijk لتحليل الخطاب.

وقد توصلت الدراسة إلى أن المواقع الالكترونية ساهمت في الأزمة باعتبارها سلاح سياسي واقتصادي تستخدمه الدول الكبرى في إدارة الصراع أثناء الأزمة بما يتفق مع أيديولوجيتها ومصالحها وبالتالي ساهمت في تشكيل الرأي العام المحلي والعربي والدولي، وهو الدور الذي يقوم به الإعلام في فترات الأزمات. وكشفت الدراسة أن الدور البارز الذي لعبته المواقع الالكترونية الاخبارية في الأزمة الأوكرانية – الروسية تجلى في التخلي عن معايير الموضوعية في تغطية الأزمة، حيث تبين ذلك من خلال ازدواجية المعايير في الخطاب الإعلامي تجاه الأزمة الأوكرانية وتغييره للمعايير وفقاً لأهداف ومصالحه حيث كشف الخطاب عن تبني رواية واحدة عن كل جانب من جانبي الصراع، وكذلك عن الأطراف الأخرى التي لها مصالح.

- وفيما يتعلق بدراسة (بسمه سالم عيساوي 2021)⁽²⁹⁾، فقد استهدفت الكشف عن طريقة معالجة قناة النيل للأخبار هذه الأزمات، وتحليل أساليب تقديم الأخبار المتعلقة بالأزمات السياسية العربية، ورصد مصادر المعلومات، ورصد وتحليل الاطر الاخبارية التي تتبناها قناة النيل للأخبار عن معالجة الأزمات السياسية العربية.

وتتنمي الدراسة إلى الدراسات الوصفية، ووظفت منهج المسح، وكذلك وظفت نظرية الأطر، في حين طبقت الدراسة على عينة من نشرات (بانوراما الثامنة) لقناة النيل للأخبار تمثلت في 31 نشرة خلال الفترة الممتدة من 1 يوليو 2020 حتى 31 يوليو 2020. وتوصلت الدراسة إلى أن حجم اهتمام قناة النيل للأخبار بالأزمات السياسية العربية ضئيل إلى حد ما، وأرجعت الدراسة ذلك إلى أن القناة تخصص حيزاً زمنياً كبيراً للشأن المصري في نشراتها باعتبارها قناة حكومية رسمية للدولة في المقام الأول. ونبهت الدراسة إلى أن معظم أخبار الأزمات السياسية العربية كانت تطرح في منتصف النشرات، مبينة أن ذلك

هو النوع الصحفي الأكثر استخداما في القناة أثناء معالجتها للأخبار المتعلقة بالأزمات السياسية العربية.

وأوضحت الدراسة استخدام الاستمالات العقلانية في المعالجة، وأن القناة اتسمت بمعالجتها بالحياد، وأن إطار الصراع جاء في مقدمة الأطر المستخدمة في المعالجة الاخبارية للأزمات السياسية العربية في نشرات قناة النيل للأخبار.

■ في حين ركزت دراسة (وائل ماهر قنديل 2022)⁽³⁰⁾ على رصد أطر معالجة الصحافة المصرية للأزمات المرتبطة بتداعيات فيروس كورونا، وهي دراسة وصفية استخدمت منهج المسح، كما استعملت المقارنة المنهجية للوقوف على أوجه الشبه والاختلاف في التغطية الصحفية لعينة الدراسة.

ونفذت الدراسة على عينة عشوائية من المضامين المنشورة في صحف المصور وروز اليوسف وآخر ساعة، قوامها 288 مضمون صحفي وتغطي الفترة من 1 يناير 2021 حتى 30 يونيو 2021.

وخرجت الدراسة بأن الصحف عينة الدراسة اهتمت بمعالجة الأزمات المرتبطة بفيروس كورونا، من خلال الأطر المحددة، وأن إطار التأييد والدعم جاء في مقدمة الاطر الفرعية المستخدمة يليه الإطار التحذيري ثم إطار المسؤولية، وأن التغطية استهدفت قطاع الصحة في المقدمة يليه الاقتصاد ثم التعليم.

وبينت النتائج أن التغطية اعتمدت على المصادر الداخلية كأبرز أنواع المصادر المستخدمة يليه المصادر الرسمية، موضحة أن الاتجاه المحايد كان الاتجاه السائد في التغطية يليه الايجابي ، وأن الخبر الصحفي جاء في مقدمة الأشكال الصحفية المستخدمة في التغطية يليه التقرير الصحفي . ولفتت الدراسة إلى ان التغطية اعتمدت على الأخبار المصرية في المرتبة الأولى يليها الأخبار العربية.

■ كما استهدفت دراسة (خالد جيجان عزيز 2022)⁽³¹⁾ تحديد ملامح وسمات معالجة المواقع الإلكترونية العراقية للأزمات السياسية. وهي دراسة وصفية استخدمت منهج المسح ووظفت نظرية المسؤولية الاجتماعية كإطار نظري، وطبقت الدراسة على عينة من المضامين الاخبارية قوامها 1100 مضمون صحفي سحبت من المواقع الإلكترونية العراقية وهي: شبكة أخبار العراق، الوكالة الوطنية العراقية للأنباء، شبكة عراقنا الإخبارية، خلال الفترة 1 يوليو 2016 حتى 30 يونيو 2017.

وكشفت النتائج أن أبرز الأزمات السياسية التي قامت عليها تغطية مواقع الدراسة جاء في مقدمتها الأوضاع الأمنية يليها احتلال داعش لمناطق عراقية يليها تهجير العائلات يليها الازمات المالية وتأثيراتها السياسية، مبينة أن التغطية المفسرة جاءت في المرتبة الأولى ضمن فئة طبيعة التغطية الصحفية.

وبحسب النتائج فقد تصدر الهدف الإعلامي أهداف المعالجة الصحفية للأزمات السياسية العراقية يليه الشرح والتفسير ثم دعن وتدعيم ثم طرح وجهات نظر، بينما تصدر المندوب الصحفي المصادر الصحفية للتغطية يليه المراسل، وأن الخبراء المتخصصين هم أبرز ما يعتمد عليه الصحفي في استقاء معلوماته عن الأزمات السياسية العراقية يليهم نشاط المجتمع يليهم شهود العيان. وذكرت النتائج أن الاتجاه المؤيد كان هو الاتجاه السائد نحو التغطية، يليه الاتجاه المحايد، مشيرة إلى حرص مواقع الدراسة على تحقيق التوازن في معالجتها للأزمات السياسية من خلال عرض مختلف الرؤى، وأن الجمهور العام كان المستهدف الأول من تغطية مواقع الدراسة للأزمات السياسية العراقية. وحول التزام المعالجة بأبعاد المسؤولية الاجتماعية.

■ كما استهدفت دراسة (سهام صالح (2022)⁽³²⁾، لقاء الضوء على كيفية معالجة الصحافة المكتوبة لدور الاتصال الدبلوماسي الجزائري في حل الأزمات الدولية في ظل التحديات الإقليمية والدولية الراهنة، وذلك من خلال الاجابة عن تساؤل رئيسي هو: كيف عالجت جريدة الشعب دور الاتصال الدبلوماسي الجزائري في حل الازمة الليبية؟.

والدراسة تنتمي إلى الدراسات الوصفية، واستخدمت منهج المسح، وطبقت الدراسة على عينة عمدية قوامها 10 مؤتمرات نظمها الجزائر من أجل حلحلة الأزمة الليبية تغطي الفترة الممتدة من ديسمبر 2015 حتى نوفمبر 2021، وقد وظفت الدراسة نظرية الدور في السياسة الخارجية. أظهرت نتائج الدراسة أن القوى الفاعلة تقدمتها الولايات المتحدة ومجلس الأمن والأمم المتحدة، مبينة وجود قوى فاعلة سلبية تسعى لإبقاء الوضع متأزما هي فرنسا والاتحاد الأوروبي وتركيا وروسيا. ولفتت الدراسة إلى تنوع مصادر المعلومات، مبينة اعتماد الدراسة على أربعة عشر نوعا من المصادر جاء في مقدمتها وكالات الأنباء. وأوضحت الدراسة أن دور الدبلوماسية الجزائرية والدول والمنظمات الكبرى والصغرى ودول الجوار والدول الإقليمية جاء مطابقا لنظرية الدور في السياسة الخارجية للدول، منبهة إلى وجود دول ومجموعات دولية تسعى إلى تغيير الوضع الأمني في ليبيا وإخراجها من حالة عدم الاستقرار من خلال الانتخابات الرئاسية والتشريعية.

■ في حين عملت دراسة (اسراء يوسف علي (2021)⁽³³⁾ على توضيح معالم وآليات معالجة الأزمة السورية في قناة روسيا اليوم داخل النشرة والموقع الإلكتروني، وهي دراسة وصفية استخدمت المنهج المسحي ، وطبقت على عينة سحبت بطريقة الاسبوع الصناعي قوامها 38 مضمون صحفي عن الأزمة السورية خلال الفترة 22 أغسطس 2020 حتى 9 أكتوبر 2020.

وقد أظهرت النتائج أن الاتجاه المحايد كان في مقدمة اتجاهات نشرة أخبار الأزمة السورية في قناة روسيا اليوم، ويليه الاتجاه المؤيد، فيما جاء الهدف السياسي في مقدمة أهداف نشر أخبار الأزمة السورية.

وأن النتائج بينت أن المضمون السياسي جاء في مقدمة المضامين التي نشرتها القناة عن الأزمة السورية يليه المضمون الاجتماعي ثم المضمون الاقتصادي، وأن أساليب الاقتناع اعتمدت على الأسلوب العقلاني ثم الأسلوب الذي يجمع بين المزيج العقلاني والعاطفي. وذكرت النتائج أن الاعتماد على قنوات فضائية متنوعة جاء في مقدمة مصادر الأخبار التي تعتمد عليها التغطية يليه المصادر الذاتية التي تمتلكها قناة روسيا اليوم، ثم في المرتبة الثالثة وكالات الأنباء، وأن أخبار الأزمة السورية جاءت في مقدمة النشرة في معظم التغطية، كما كان الحال بالنسبة لموجز النشرة حيث جاءت أخبار الأزمة السورية في موجز أول النشرة. وأكدت الدراسة على أن وسائل الإعلام الروسية تعكس السياسة الخارجية الروسية وفي مقدمة تلك الوسائل قناة روسيا اليوم.

■ فيما عمدت دراسة (Ha, Louisa, et al,2020)⁽³⁴⁾ إلىلقاء الضوء على آليات تأطير الصراع الدولي من خلال فرضية توازن سوق السياسة الخارجية للمساعدة في تفسير تأثير وسائل الإعلام على السياسة الخارجية، وذلك من خلال المقارنة بين كيفية تغطية وسائل الإعلام والأمريكية والصينية للصراع وتقديمه للجمهور.

الدراسة تنتمي للدراسة الوصفية التي توظف منهج المسح كما وظفت نظرية الاطر، وتم تطبيقها على عينة من الصحف اليومية الإلكترونية والقنوات التلفزيونية الأمريكية والصينية، قوامها 400 بثت عبر قناة CCTV الصينية إلى جانب من عينة من المضامين الاخبارية المنشورة عبر صفحتي Global Times و People Daily عبر تطبيق Wechat ، وفي الولايات المتحدة صحيفتي نيويورك تايمز عبر فيسبوك وصحيفة وول ستريت جورنال على تويتر، وقنوات (ABC) و (MSNBC) و (PBS)، و (CNN) و (Fox News) من خلال عينة قوامها 339 مضمون اخباري خلال الفترة من 1 يناير حتى 31 ديسمبر 2018. وأظهرت النتائج أن وسائل الإعلام الصينية استخدمت لغة محايدة، كما اهتمت بشرح الأضرار والأسباب والعواقب المترتبة عن الصراع مقارنة بوسائل الإعلام الأمريكية، وأن صحف النخبة في الولايات المتحدة الأمريكية استخدمت صحافة الحرب في حين استخدمت الصحف الصينية صحافة السلام. وبينت الدراسة أن الصحف الأمريكية قادت الصراع ضد الصين مقارنة بالقنوات التلفزيونية التي كانت أقل حدة من الصحف، مشيرة إلى أن وسائل الإعلام الصينية رفضت بشكل واضح سياسة التعريفات الجمركية الأمريكية، وأن وسائل الإعلام الأمريكية أظهرت تباين في وجهات النظر حيال هذه السياسة.

■ أما دراسة (Michał Krzyżanowski,2019)⁽³⁵⁾ فقد استهدفت تحليل خطاب الاعلام الأوروبي حيال أزمة خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي من أجل معرفة كيفية بناء المفهوم الاجتماعي والسياسي لخروج بريطانيا من الاتحاد، وهي من الدراسات الوصفية وقد طبقت الدراسة على عينة من المضامين الاعلامية في عدة دول أوروبية هي: ألمانيا والنمسا وبولندا والسويد قوامها 3720 مضمون صحفي تغطي الفترة من 1 مايو حتى 13

أغسطس 2016، من أجل التعرف على كيفية تغطية الصحافة الوطنية في تلك البلدان لخروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي.

وذكرت نتائج الدراسة أن وسائل الاعلام الأوروبية نظرت إلى خروج بريطانيا من الاتحاد على أنه أزمة حالية ومستقبلية، وأن الصحافة الأوروبية الليبرالية والمحافظة أدركت التأثيرات بعيدة المدى والسلبية للتصويت على خروج بريطانيا، وأن الصحف الأوروبية في تلك البلدان قامت ببناء الحجج حول هذا الموقف في ضوء المعطيات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والديمقراطية لعملية الخروج.

وبينت الدراسة أن تحليل الخطاب أظهر أن الصحف الأوروبية على اختلاف توجهاتها في بلدان الدراسة قامت ببناء مجموعة واسعة من التصورات والسيناريوهات للأزمة المستقبلية، وأن تلك السيناريوهات نبهت إلى الآثار السلبية التي سوف تلحق بالسياسة الأوروبية والتشوه الذي سيصيب القرار الأوروبي. وأظهرت النتائج اختلافات في تفسيرات الصحف الأوروبية لهذه الأزمة، ففي حين ركزت الصحف الليبرالية في معظم التغطية على الأبعاد السياسية والاجتماعية، فقد ركزت الصحف المحافظة على الآثار الاقتصادية.

■ بينما ألقت دراسة (Sven Hutter, and Hanspeter Kriesi, 2019)⁽³⁶⁾ الضوء على تأثير أزمة منطقة اليورو وأزمة تدفق اللاجئين على السياسة الأوروبية، من خلال التغطية الصحفية للمنافسة الحزبية خلال الحملات الانتخابية الوطنية فيما يتعلق بالانقسامات الحزبية حول التكامل الأوروبي وتكوين الأنظمة الحزبية في المناطق الثلاث قبل وأثناء الأزمة، وذلك لتوضيح كيفية التعامل مع القضايا الأوروبية المدمجة في الفضاء السياسي.

والدراسة وصفية استخدمت منهج المسح، وطبقت على عينة من المضامين الصحفية في 15 دولة أوروبية، من خلال تحليل محتوى عينة من المضامين الصحفية قوامها 73800 مفردة نشرت في 30 صحيفة أوروبية بواقع صحيفتين من كل دولة خلال تغطيتها لـ 15 انتخابات وطنية أجريت في تلك الدول خلال الفترة من 2008 حتى 2017. وخرجت النتائج بأن الأزمة الأوروبية تعد من القضايا الأكثر استقطاباً في تاريخ الاتحاد الأوروبي، وأن التكامل الأوروبي أصبح أكثر بروزاً من قضايا الهجرة، مشيرة إلى أن الأزمة الأوروبية فاقمت من ذلك، مدللة بأن التكامل الأوروبي لم يكن مسيساً في كل من جنوب وشرق ووسط وشرق أوروبا قبل اندلاع الأزمة. ولفقت النتائج إلى أن أزمة التكامل الأوروبي تم مناقشتها من جوانب غير اقتصادية، ويختلف الحال في منطقة شمال غرب أوروبا حيث يرتبط التكامل الأوروبي بقضية مكافحة الهجرة، فيما يرتبط في جنوب أوروبا بقضايا الرفاهية والتجديد الديمقراطي، مبينة أن الأزمة لم تغير هيكل النظام الحزبي في شمال غرب أوروبا كما فعلت في المناطق الأخرى.

التعليق على الدراسات السابقة:

الموضوعات الرئيسية:

طرح موضوعات رئيسية هي: معالجة الأزمات الدولية مثل: الصراعات، اللاجئين، كورونا، التغير المناخي، وأزمة الطاقة الألمانية الروسية، ودور الإعلام في تأطير الأزمات مثل: الأزمة السورية، الأوكرانية، السودانية، والربط بين الإعلام وتأثيراته على السياسات مثل: أزمات الهجرة والإرهاب .

أبرز أهداف المحور:

وتمثلت في تحليل كيفية تأطير وسائل الإعلام للأزمات وأثر ذلك على الرأي العام، تقييم دور الإعلام في تعزيز الحلول السلمية أو التصعيد، ورصد التحيز الإعلامي في تغطية الأزمات مثل: المعايير المزدوجة في أزمتي اللاجئين السوريين والأوكرانيين .

الأطر النظرية المستخدمة:

وظفت دراسات هذا المحور نظرية الأطر في ٩٥٪ من الدراسات، يليها نظرية المسؤولية الاجتماعية استخدمت لنسبة طفيفة من أجل تحليل التزام الإعلام بالمصلحة العامة، كما وظفت دراسة وحيدة نموذج Van Dijk لتحليل الخطاب

المناهج المستخدمة:

وظفت الدراسات منهج المسح الإعلامي، يليه منهج الوصف، ثم المنهج المقارن للمقارنة بين تغطية وسائل إعلام مختلفة.

أهم النتائج:

تمثلت في أبرزت الدراسات التحيز الواضح الذي أبدته وسائل الإعلام الأوروبية من خلال تقديم اللاجئين الأوكرانيين بصورة إيجابية مقابل السوريين، وتأطير الأزمات حيث أظهرت الدراسات هيمنة أطر "الصراع" و"النقد" في الأزمات السياسية، و"الإرهاب" في أزمات الهجرة، والتأثير على السياسات حيث أظهرت النتائج أن التغطية الإعلامية شكلت استجابة الاتحاد الأوروبي لأزمة اللاجئين الأوكرانيين، وإهمال الجوانب الإنسانية من خلال التركيز على الأبعاد السياسية على حساب القصص الإنسانية في الأزمة السورية، أظهرت تأثير الخطاب السياسي في إدارة الأزمات الدولية وتشكيل الرأي العام حيالها.

الأدوات:

استخدمت الدراسات أدوات متنوعة مثل أداة تحليل المضمون، يليها التحليل النقدي للخطاب، المقابلات المعمقة مع النخب.

نوع الدراسات:

تصنف جميع دراسات هذا المحور على أنها وصفية ، يليها دراسات مقارنة في نسبة طفيفة.

ما اتفقت حوله نتائج المحور:

أكدت دراسة (نوران حسام الدين 2023) على أن الخطاب السياسي له تأثيرات حاسمة في إدارة الأزمات الدولية وتشكيل الرأي العام حيالها. كشف (Matías Ibañez 2023) عن تحيز الإعلام الأوروبي: تقديم اللاجئين الأوكرانيين كـ"ضحايا" والسوريين كـ"تهديد" ، فيما أظهر كل من (أحمد عبد المجيد 2023) هيمنة المصادر الرسمية وتجاهل الحلول الشاملة في أزمات مثل الأزمة السودانية والمياه العراقية. بينما اتفق كل من (وائل قنديل 2022) و (بسمة عيساوي 2021) على هيمنة "إطار الصراع" و"التحذير" في أزمات كورونا والأزمات العربية، وأظهرت دراسة (نشوى اللواتي 2022) استخدام الدول الكبرى للمواقع الاخبارية في إدارة الصراع أثناء الأزمات الدولية بما يتفق مع أيديولوجياتها، كما كشفت عن تخلي تلك المواقع عن معايير الموضوعية في تغطية الأزمات الدولية. وفي ضوء ما تقدم خرج الباحث بأن الدراسات السابقة اتسمت بوفرة الدراسات التي تتناول الخطاب الإعلامي للأزمات ولكن باستخدام المناهج التقليدية المتبعة دون تطرق أي دراسة إلى محاولة ابتكار منهج جديد يمكن من خلاله تقديم رؤية تناسب العصر الرقمي السائل. ولذا فالدراسات السابقة ساهمت في تحديد مشكلة البحث بشكل أوضح في عقل الباحث، اضافة إلى صياغة التساؤلات.

تساؤلات الدراسة:

تسعى الدراسة إلى الاجابة على تساؤل رئيس هو: "كيف تشارك السيولة الرمزية في فك تشابكات الخطاب الإعلامي المصري خلال إدارة الأزمات الإقليمية (عينه الدراسة) في ظل التحديات الرقمية والجيوسياسية وتعمل على تقليل الاحتكاكات والتصادمات؟"

وينبثق عن هذا التساؤل عدد من التساؤلات الفرعية هي:

1. ما الآليات الرئيسية للسيولة الرمزية التي تعتمد مصر في خطابها الإعلامي في إدارة الأزمات؟
2. ما مستوى فاعلية السيولة الرمزية في إدارة التناقضات التي يتضمنها الخطاب الرسمي السياسي والإعلامي ؟
3. هل يؤثر الفضاء الرقمي على توظيف السيولة الرمزية في الخطاب الإعلامي المصري؟ وما آليات عمل ذلك؟
4. ما الفروق الجوهرية في توظيف السيولة الرمزية بين مواقع الدراسة؟
5. هل يمكن قياس السيولة الرمزية كمؤشر تحليلي قياسي من خلال التطبيق خطابات دول أخرى في سياقات أزمات مشابهة؟

الاجراءات المنهجية للدراسة:

أ) نوع الدراسة:

تعد الدراسة من الدراسات الوصفية، التي تستهدف وصف المواقف أو الظواهر أو الأحداث وجمع الحقائق الدقيقة عنها، بهدف تحديد الظاهرة أو الموقف أو الحدث تحديداً دقيقاً، ورسم صورة متكاملة له تتسم بالواقعية والدقة.

ب) منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على منهج المسح الاعلامي، وتوظف الدراسة منهج المسح بهدف تحليل مضمون عينة من الصحف والمواقع الإلكترونية الاخبارية وأيضاً من أجل الوقوف على طبيعة الأزمات الإقليمية من منظور السياسة الخارجية المصرية وآليات معالجتها وطريقة توظيف السيولة الرمزية في تطويع الخطاب لإدارة أكثر فعالية للأزمات الدولية.

أدوات جمع المعلومات:

أ) أداة جمع بيانات الدراسة التحليلية:

اعتمد الباحث على صحيفة تحليل المضمون كأداة لوصف المحتوى الإخباري الذي يتناول السياسة الخارجية المصرية في الأزمات الإقليمية (عينة الدراسة) المتواجدة على موقعي الدراسة (صحيفة اليوم السابع، موقع صحيفة الدستور، موقع القاهرة 24).

اختبار الصدق والثبات لصحيفة تحليل المضمون:

1) اختبار الصدق:

يقصد بالصدق أو بالصحة validity صلاحية الأسلوب أو الأداة لقياس ما هو مراد قياسه، أو بمعنى آخر هو صلاحية أداة البحث في تحقيق أهداف الدراسة، وقد تم قياس صدق التحليل من خلال التحديد الدقيق لفئات التحليل ووحداته، وتعريف كل فئة وكل وحدة تعريفاً دقيقاً وواضحاً وشاملاً، عرض الصحيفة على مجموعة من المحكمين⁽³⁷⁾، وذلك للتأكد من أن الأداة تقيس ما أعدت لقياسه بالفعل، وقد جمع الباحث ملاحظات لجنة التحكيم وأجرى في إطارها التعديلات اللازمة على صحيفة تحليل المضمون.

2) اختبار الثبات:

يُقصد بثبات التحليل أن الصحيفة تعطي النتائج نفسها أو قريبة منها إذا ما تم تطبيقها على مادة معينة في أوقات مختلفة، أو بواسطة باحث آخر. وقد قام الباحث بإجراء ثبات التحليل مع زميل⁽³⁸⁾ خلاف الباحث وتم شرح الفئات له وتدريبه عليها، وتزويده بقائمة التعريفات الخاصة بفئات التحليل. وأجرى الباحث الخطوات الإحصائية التي من خلالها يتم حساب مستويات ثبات التحليل.

الإطار الاجرائي للدراسة:

عينة الدراسة:

تم تطبيق الدراسة على عينة عمدية من المواد الصحفية التي تتناول قضايا وموضوعات السياسة الخارجية المصرية في معالجة الأزمات الإقليمية في الصحف والمواقع الإلكترونية هي: (صحيفة اليوم السابع، موقع صحيفة الدستور، موقع القاهرة 24)، خلال الفترة من 15 أبريل 2023 حتى 31 أبريل 2024. وأجرى اختيار هذه العينة بشكل عمدي بحيث تعتمد على قيام الباحث باختيار مفردات العينة بناءً على خبرته الشخصية وتقييمه الشخصي للخصائص التي يجب توافرها في عينة الدراسة⁽³⁹⁾، وهناك مُبررات تم على أساسها اختيار عينة الدراسة في شقها التحليلي، وهي أولاً: أنها المواد الصحفية التي تتناول قضايا وموضوعات السياسة الخارجية في معالجة الأزمات الإقليمية (أزمة السودان). ثانياً: تم اختيار كلاً من (صحيفة اليوم السابع، موقع صحيفة الدستور، موقع القاهرة 24) وذلك في ضوء نتائج دراسة استطلاعية أجراها الباحث أوضحت اهتمام هذه المواقع والصحف الإلكترونية لمعالجة السياسة الخارجية المصرية في الأزمات الإقليمية (عينة الدراسة)، وأظهرت تفوقها على أقرانها في ذلك المجال.

وقد وزعت عينة الدراسة على مواقع الدراسة (صحيفة اليوم السابع، موقع صحيفة الدستور، موقع القاهرة 24) على النحو المبين بالجدول التالي:

جدول رقم (1)

توزيع عينة الصحف الدراسة لقياس السيولة الرمزية

المواقع	ك	%
اليوم السابع	377	54.7%
القاهرة 24	108	15.7%
الدستور	204	29.6%
الإجمالي	689	100%

المؤشر من الأفكار إلى التركيب: إن السياق الفلسفي الذي تفاعلت فيه الأفكار من أجل بناء مؤشر السيولة الرمزية اعتمد في الأساس على فلسفتين تناولهما الباحث بشيء من التوضيح في الإطار النظري للدراسة ولكن عندما جاء دور توظيف هذه المعارف الفلسفية في تركيب المؤشر اتضح للباحث أن هناك فجوة معرفية واسعة ما بين الفلسفة والجانب التطبيقي فليس كل فلسفة قادرة على توليد إطار تطبيقي يمكنه البقاء على قيد الحياة والتفاعل مع المكونات الفكرية الأخرى من أجل تشكيل رؤية صلبة يمكنها مجابة تقلبات العقل والواقع. ولذا يحرص الباحث ضمن هذا الإطار على مناقشة الأفكار الفلسفية التي تفاعلت مع علوم الاتصال والسياسة من أجل بناء مؤشر السيولة الرمزية الذي يمكنه قياس فاعلية الخطاب السياسي والإعلامي للدولة أي دولة في إدارة الأزمات الدولية. يوضح الباحث الأسس الفلسفية للمؤشر ومكوناته فيما يلي:

الأفكار الأساسية للمؤشر وجذورها الفلسفية: من خلال الاطلاع على أفكار الفلاسفة جاءت الفكرة وتبلورت بشكل واضح فقد اطلع الباحث على:

أولاً: فلسفة زيجمونت باومان في الحادثة السائلة⁽⁴⁰⁾:

حيث استند الباحث إلى عدد من الأفكار الرئيسية هي: السيولة كسمة للحادثة: عالم ما بعد الحادثة يتسم بالسيولة فهو عالم سائل، لا تبقى فيه ثوابت، بل تغيرات مستمرة وتفاعلات تذيب الهياكل الصلبة (كالدول، المؤسسات، الهويات) في وسط يمكن تشكيله وإعادة تشكيله باستمرار مطلق. وأن الخطاب السياسي في الأزمات انعكاس لهذه السيولة من خلال إعادة تشكيل الروايات فائقة المرونة التي يمكنها مواكبة التغيرات والتقلبات التي تعد أبرز سمات الأزمات بشكل عام والأزمات السياسية بشكل خاص.

الفرد السائل⁽⁴¹⁾:

الفرد في عالم ما بعد الحادثة السائل ليس كيانا مستقلاً مستقراً، بل هو كيان حائر كثير التنقل بين الهويات والولاءات. مضطر على الدوام نتيجة ضغوط الظروف المتغيرة باستمرار إلى التعبير وإعادة تشكيل ولائاته وهوياته. وأن الخطاب الرسمي يقتنص هذه الفرصة من أجل توليد رموز قابلة للتأويل تتناسب مع انتماءات وحالات الجمهور المتغيرة.

الزمن السائل⁽⁴²⁾:

على الرغم من اشتباك الفلاسفة مع العديد من مفاهيم الزمن إلا أن باومان كان واضحاً أن الزمن لم يعد ذلك السهم الخطي المستمر بل هو بل "مُجزأ" ومرن. وأن الخطاب السياسي يستخدم نفس الطبيعية حيث يقوم بإعادة توظيف المستقبل الذي لم يأت والماضي الذي مر ولن يعود في خدمة حاضر طارئ (مثل تحويل أزمة صحية مثل جائحة كورونا إلى فرصة لتعزيز الشرعية). كيف أثرت هذه الأفكار المؤشر؟، فالمؤشر يقيس قدرة الخطاب على التكيف مع التغيرات الزمنية والرمزية التي تميز الأزمات خصوصاً السياسية منها، كتحويل الأزمات إلى سرديات مرنة تدوب فيها السجلات الثنائية المتضادات مثل: (التهديد/الفرصة، الأنا/الآخر).

ثانياً: فلسفة ميشيل فوكو حول السلطة:

حيث اعتمد على الأفكار الرئيسية مثل:

الخطاب كأداة سلطة⁽⁴³⁾:

السلطة لا تُمارس بالقوة المباشرة، بل عبر الخطاب الذي يُنتج "الحقائق" ويُشكّل الوعي، مثال عليها: تحويل مصطلحات مثل "الأمن القومي" إلى رموز تبرر القيود على الحريات.

الحقيقة كنتاج للسلطة⁽⁴⁴⁾:

يرى فوكو أن الحقائق فقدت قدراتها وأنها أصبحت غير مطلقة، بل يتم صنعها من خلال شبكة من الإجراءات الخطابية (مثل تقارير إعلامية تُعيد تعريف "العدو" وأيضاً تعيد تعريف

"الصدق" كما تعيد تعريف التاريخ وكذلك تعيد إنتاج الجغرافيا). والمؤشر يكشف عن كيفية إنتاج الدولة لـ "حقائق سائلة" تسخرها في خدمة أهدافها خلال الأزمات. التقنيات الذكية للهيمنة: آليات مثل (التطبيع) يمكن من خلالها تحويل الاستثناء إلى قاعدة والعكس و(التقسيم) أي تصنيف الجمهور إلى فئات متميزة يمكن احتوائها إعادة ترتيبها مرات عديدة. كيف تُثري هذه الأفكار المؤشر؟، المؤشر يحلل آليات الخداع الاستراتيجي التي تمارسها الدول عبر الخطاب، مثل: (إعادة تعريف المفاهيم) : تحويل معنى مصطلحات مثل "الفوضى" إلى "الثورة" أو إلى "الدعم والمساندة"، و(استخدام الرموز الثقافية) : (الدين، الهوية) لتعزيز الولاء دون مواجهة مباشرة.

➤ الطريق من الفلسفة إلى المؤشر:

الخطاب كفضاء تفاوضي: من خلال المزج بين سيولة باومان (التكيف مع التغيير المستمر والسيولة) وسلطة فوكو (إنتاج الحقائق وتشكيل الوعي) لقياس تفاعلية الخطاب مع أولويات الدولة خلال الأزمات احتياجات المجتمع. اللائقين الرمزي: المؤشر لا يقيس المحتوى بل يقيس الفجوات الدلالية التي يتركها الخطاب في المحتوى، مثل قدرة الخطاب على التحول من حالة "الطوارئ" إلى حالة "التعافي" دون تناقض بين الخطاب والأهداف والوضع الميداني الراهن. المرونة الاستراتيجية: بنفس الطريقة التي ترصد بها الدراسات كيف تعيد الدول صياغة مصطلحاتها استجابةً للشائعات أو الاحتجاجات.

➤ التميز عن المؤشرات التقليدية:

المؤشرات الموجودة كنماذج جامدة مثل "مؤشر حرية الصحافة" يركز على الكم (عدد التقارير المحايدة) وتهمل التأويل المستتر للرموز. مثال: تكرار مصطلح "الاستقرار" قد يُقاس كإيجابي، لكنه في السياق السائل قد يعني تقليص الحريات من أجل الوصول إلى الحالة الظاهرية التي توصف بهذا المصطلح.

السياق المهم:

التحليل الكمي التقليدي (مثل عد الكلمات) يخفق في رصد التفاعل الديناميكي بين الخطاب والجمهور، وهو ما يعالجه المؤشر. وبناء على ما تقدم فإن المؤشر ليس أداة قياس تقليدية، بل عدسة نقدية تعكس: تدفق الخطاب بين مرجعيات السلطة وحاجات المجتمع. والتطورات الرمزية التي تحول الأزمات إلى روايات قابلة للاحتواء والتحول من محنة إلى منحة ومن تسونامي هدام إلى موجة يمكن ركوبها للوصول إلى أهداف معينة. ومن ثم، فإن المؤشر يعد جسراً بين فلسفة القرن العشرين وتحديات القرن الحادي والعشرين، حيث تُقاس القوة ليس بالصلابة، بل بقدرة اللغة على تركيب واقع استراتيجي تسعى إليه الدولة من خلال تدفق تيارات اللائقين التي تأتي بها الأزمات. ولكن يظل لدى الباحث سؤالاً كبيراً هو: من يمكنه إنتاج الآخر اللغة أم السياق؟، ويرى الباحث أن الإجابة على هذا السؤال بدقة سيكون له دوره في إدراك دور الخطاب في توجيه الأزمات وتشكيل الواقع أم العكس صحيح.

➤ الأسس الفلسفية لأبعاد المؤشر:

قام الباحث بوضع بناء نظري لأبعاد مؤشر السيولة الرمزية ومتغيراته مع ربطها بالجذور الفلسفية المشار إليها سابقا فكانت كالتالي:

■ البعد الأول: السيولة السردية:

المتغيرات التي يتضمنها هذا البعد: عدد المصطلحات الاستراتيجية المُبتكرة في الخطاب (مثل: "الحرب الاقتصادية"، "الجيل الذهبي") / نسبة هذه المصطلحات إلى إجمالي المصطلحات المستخدمة في الخطاب السياسي والإعلامي المنشور. الربط الفلسفي: من فلسفة باومان في (الحداثة السائلة): ابتكار المصطلحات يعكس "سيولة اللغة" كأداة لإعادة تشكيل الواقع المتغير. ومن فلسفة فوكو في (السلطة والمعرفة): المصطلحات الجديدة تولد حقائق جديدة تخدم هيمنة الدولة (مثل تحويل "الأزمة" إلى "اختبار وطني"). ما نقيسه من خلال البعد ومتغيراته هو: قدرة الدولة على خلق معجم رمزي سائل يذوب فيه الواقع المتغير للأزمات، ويُحوّل التهديدات إلى سرديات قابلة للإدارة.

■ البعد الثاني: التكيف الزمني (Temporal Adaptation)

المتغيرات: عدد التعديلات الاستباقية (قبل تفاقم الأزمة) مقابل تعديلات رد الفعل (بعد الضغط المجتمعي أو الدولي والاقليمي) / عدد الأيام المنقضية حتى أول تعديل في الخطاب.

الربط الفلسفي: من فلسفة باومان حول (الزمن السائل): سرعة التكيف تمثل "مواكبة الزمن" كسمة للحداثة السائلة، حيث تُعاد كتابة الماضي/المستقبل لخدمة الحاضر في سرديات سائلة تعالج الموقف الراهن الطارئ.

من فلسفة فوكو حول (الحقيقة المرنة): التعديلات الاستباقية تبين كيف يمكن للسلطة إنتاج "حقائق وقائية" من أجل احتواء الأزمات قبل انفجارها، وذلك كون الحقائق عند فوكو ليست ثابتة يعاد تشكيلها عبر الزمن والسياقات المختلفة، وهو ما يشير إلى سيولة الحقائق. ما نقيسه من خلال البعد ومتغيراته: مدى تحوّل الخطاب إلى كائن حي يتنفس على إيقاع الأزمة، لا كـ "نصّ جامد" يكرر نفسه دون نمو أو تأثير ديناميكي، وكيف يمكنه سد الثغرات التي تنتجها الأزمات.

■ البعد الثالث: الاتساق الاستراتيجي (Strategic Consistency)

المتغيرات: نسبة القرارات المتسقة مع الخطاب إلى إجمالي القرارات (مثال: إذا دعا الخطاب المحاسبة، كم قرارًا فعليًا دعم ذلك؟) / نسبة التصريحات المنسجمة مع السياسات طويلة المدى التي تشكل الجوهر الصلب.

الربط الفلسفي: من فلسفة فوكو حول (العلاقة المعقدة بين السلطة والمعرفة والخطاب): وهو ما يكشف عن الفجوة بين الخطاب والممارسة، حيث تُستخدم "السلطة الذكية"

لإظهار الاتساق مع إخفاء التناقضات وكلما اختفت التناقضات ارتفعت نسبة نجاح الخطاب والعكس. ومن فلسفة باومان حول (المرونة الاستراتيجية): التناغم ليس ثابتاً، بل "سائلاً" يعيد تعريف نفسه حسب الزمن والسياق ومن هنا فهو متغير كغيره. ما الذي نقيسه من خلال البعد ومتغيراته هو: درجة الازدواجية المقصودة في الخطاب، والتي تحافظ على شرعية السلطة دون التزام حقيقي بالثوابت أو التخلي عنها.

■ البعد الرابع: التوازن التناقضي (Paradoxical Balance)

المتغيرات: نسبة التناقضات الجوهرية (مثل الجمع بين خطاب "الانفتاح" وفرض قيود أمنية صارمة، الجمع بين فكرة "الدعم والمساعدات" و "التكشف وتقليص النفقات") إلى إجمالي الرسائل.

الربط الفلسفي: من فلسفة فوكو حول (سلطة التناقض): فوكو ينظر إلى مفهوم "سلطة التناقض" على أنها قدرة السلطة على إنتاج وتشكيل المعرفة والهويات والسلوكيات والضوابط من خلال شبكة معقدة من العلاقات المنتشرة والمتبادلة عبر المكان، وبناء على ذلك فإن إنتاج التناقضات ليس عيباً، بل استراتيجية لتعزيز السيطرة عبر إرباك الخصوم واحتواء التحديات. ومن فلسفة باومان حول (سيولة الثنائيات): وهو مفهوم يشير إلى معرفة الشيء بدلالة ضده حيث الديمقراطية تدل على الاستبداد والعدل يعرف الظلم وهكذا من أجل بناء واقع هجين يتسم بالسيولة لا بالمقابلة. ما نقيسه من خلال البعد ومتغيراته هو: قدرة الخطاب على استخدام التناقض كقوة للسيطرة، عبر إنتاج روايات تمزج بين الأضداد دون أن تلامس التناقض الصارخ الذي يحد من فرص السيولة على النجاح.

■ البعد الخامس: تحقيق الأهداف (Goals Achievement)

المتغيرات: نسبة الأهداف المعلنة التي تحققت على أرض الواقع (مثل: "ادخال المساعدات الكافية لقطاع غزة"، "وقف إطلاق النار في السودان" هل تم تحقيقها أم لا؟).

الربط الفلسفي: من فلسفة باومان حول (الأهداف سائلة): الأهداف ليست غايات ثابتة بل متحركة يعاد تشكيلها كروايات تبرز الفشل وتبرز النجاحات. ومن فلسفة فوكو حول (إنتاج النجاح): تحقيق الأهداف ليس "حقيقة ثابتة"، بل خطاباً معاد إنتاجه من أجل خدمة السلطة (مثال: تحويل "فشل سياسة ما" إلى "مرحلة انتقالية"). ما نقيسه من خلال البعد ومتغيراته هو: فجوة الواقع بين الخطاب والتنفيذ، وطريقة استخدام اللغة لتعديل الفشل إلى "نصر رمزي"، أو العكس بالنسبة للخصوم.

➤ الأسس النظرية لأبعاد المؤشر:

البعد الأول: السيولة السردية:

الربط بنظرية الأطر حيث تشير إلى الطرق التي يتم من خلالها بناء الخطاب الإعلامي لتصورات الجمهور من خلال انتقاء وإبراز زوايا محددة للقضايا وإخفاء أخرى مما ينتج الوعي بشكل ما حول قضية ما لدى الجمهور. والسيولة السردية توضح كيف تستطيع الدولة إعادة تأطير الأزمات باستخدام مصطلحات يمكنها من خلالها تحويل الهزيمة إلى نصر كامل والإخفاق إلى مرحلة انتقالية ولكن على مستوى الخطاب والرموز، مما يخلق أطر ذهنية جديدة تشجع الجمهور على تبني مواقف مساندة. مثال: إطار "الحرب على الإرهاب" بعد 11 سبتمبر غيرَ تصورات الجمهور لسياسات الأمن القومي. عند باومان: تشير إلى سيولة اللغة على أنها قدرة الخطاب على التشكل المستمر لسد الثغرات التي تخلفها الأزمات. وعند فوكو: السلطة تُنتج الحقائق عبر الخطاب وهي حقائق غير ثابتة تتغير بتغير الزمن والسياق. الربط الإجرائي: ابتكار مصطلحات مثل "الاقتصاد المقاوم" أو "الجيل الذهبي" لخلق إطار ذهني إيجابي، واستخدام روايات تعتمد على الدراما وليس الخبر والمعلومة (مثل "معركة الشعب"، "العبور الجديد"، "الجيش الأبيض") لتعزيز التضامن وربط الجمهور مع وقائع تاريخية لاستحضار الحالة. مثال تطبيقي: خلال أزمة العملة في مصر، تحول الخطاب من "انهيار الجنيه" إلى "تحرير الاقتصاد"، مما كان سببا في تغيير إدراك الجمهور للأزمة على أنها خطوة نحو التحرر من القيود.

البعد الثاني: التكيف الزمني:

الربط بنظرية ترتيب الأولويات التي تركز على دور الإعلام في تحديد أولويات الجمهور عبر التركيز على قضايا محددة. والتكيف الزمني يمكنه من ترجمة ذلك من خلال: تحديث الأجندة: تعديل الأولويات مع المراحل المختلفة للأزمة مثل أزمة كورونا حيث تم الانتقال من "الإصابات" إلى "التعافي". والتوقيت الاستراتيجي: نشر الرسائل في لحظات حرجية لتعظيم التأثير وذلك يستوجب متابعة دقيقة لمجريات الأمور عبر الوسيط الرقمي. الربط الإجرائي: من خلال التعديلات الاستباقية: على سبيل المثال إطلاق حملة "استعدوا للتعافي" قبل انتهاء الأزمة. وتعديلات رد الفعل: إدخال مصطلحات "الحوار الوطني" بعد احتجاجات. مثال تطبيقي: في أزمة فيروس كورونا، تحول تركيز الخطاب الإعلامي العالمي من "حظر التجول" إلى "اللقاحات كبطولة وطنية"، مما حول أولوية الجمهور من الخوف إلى الأمل. ومن ثم فإن التكيف الزمني يضمن بقاء "أجندة الأزمة" مسيطرة على الرأي العام عبر تحديث الرسائل وتناغمها مع مراحل الأزمة.

البُعد الثالث: الاتساق الاستراتيجي

الربط بنظرية حارس البوابة وتتركز النظرية حول طرق انتقاء المعلومات التي تصل إلى الجمهور. والاتساق الاستراتيجي يعكس قدرة السلطة على تصفية الرسائل التي تتعارض

مع الروايات الرسمية، بهدف تعزيز تلك التي تدعمها وتقويض ما يعارضها. من منظور فوكو الفلسفي: البوابة تمثل آلية خطابية تمنع ظهور التناقضات أو تعالجها على أساس إعادة إنتاج الحقائق. من منظور باومان الفلسفي: المرونة هي انتقاء ما يعلن وما يحجب من خلال سيولة الخطاب. الربط الإجرائي: حذف مصطلحات مثل "الفشل" أو "الفساد" من الخطاب الرسمي والتعامل معها على أنها غاية ما تقوم به الدولة من أجل الإصلاح هو محاربة ذلك. وتعزيز مصطلحات مثل "الإنجاز" أو "الاستقرار" وإنتاج خطاب يعزز ذلك الفهم.

البُعد الرابع: التوازن التناقضي

الربط بنظرية التناظر المعرفي وتشير النظرية إلى أن الأفراد يسعون لتقليل التناظر بين معتقداتهم وواقعهم. والتوازن التناقضي يُظهر كيف تُدير السلطة هذا التناظر عبر خطاب يوفق بين المتناقضات، مثل الجمع بين "الانفتاح" و"القيود الأمنية". من خلال رؤية فوكو: التناقضات أداة لتعزيز الهيمنة. أما رؤية باومان: التناقض سمة جوهرية في العالم السائل. الربط الإجرائي: تبرير القيود على الحريات بـ"حماية الأمن القومي"، والجمع بين خطاب الديمقراطية وتأجيل الانتخابات. مثال تطبيقي: في تركيا، خطاب "الديمقراطية الإسلامية" يروج له في الوقت الذي تُفرض فيه قيود على حرية التعبير، مما يحد من التناظر لدى المؤيدين.

البُعد الخامس: تحقيق الأهداف

الربط بنظرية الغرس الثقافي وتشير إلى أن التعرض الطويل لرسائل إعلامية معينة يُشكّل تصورات الجمهور. وتحقيق الأهداف يعتمد على إعادة نشر الرسائل التي تُظهر "النجاحات" حتى لو كانت رمزية. من خلال رؤية فوكو: الحقائق تُصنع عبر التكرار ويعاد صياغتها حسب الزمن والسياق. أما رؤية باومان: النجاحات الرمزية كالفقاعات، تظهر وتختفي على السطح السائل الذي يعيد تشكيلها.

الربط الإجرائي: تكرار مصطلحات مثل "تحقيق الاكتفاء الذاتي" رغم استمرار الاستيراد، ثم الإعلان عن "تحقيق الاكتفاء الذاتي بنسبة" لخلق شعور بالتطور. الربط الشامل: يرى الباحث أن المؤشر يصلح لأن يكون نواة صلبة لبناء نظرية (الأطر السائلة)، كما أن المؤشر يمثل تفاعلاً بين سيولة باومان: اللغة والخطاب والاتجاهات كسائل يعبر الحدود ويسد الثغرات، وهيمنة فوكو: الخطاب كأداة لصناعة الحقائق وإعادة صناعتها عبر الزمن والسياق، ونظريات الإعلام: آلية توجيه الوعي الجمعي. مثال شامل: خلال أزمة اللاجئين في أوروبا.

السيولة السردية: تحويل الأزمة إلى "اختبار للقيم الإنسانية".

أما التكيف الزمني: التحول من خطاب "الحدود المفتوحة" إلى "حماية الهوية" و"حماية الأمن القومي". والاتساق الاستراتيجي: تجاهل انتقادات المنظمات الحقوقية لأوضاع اللاجئين أو التفرقة على أساس الدين والعرق. والتوازن التناقضي: الجمع بين "الترحيب

باللاجئين" و"تشديد القوانين" و"تشديد الرقابة على الحدود" وتوفير مبررات لكل منها يضمن القبول.

تحقيق الأهداف: ترويج "نجاح سياسة الاندماج" رغم تصاعد العنصرية ورفض الآخر وارتفاع نسبة الجرائم ضد اللاجئين. ويستخلص الباحث مما تقدم أن: المؤشر هو عدسة ترصد عملية هندسة الوعي، حيث تُقاس قدرة الدولة ليس بصلاية سياستها، بل بسيولة خطابها وقدرته المرنة على إدارة التناقضات وتوجيه الأولويات.

مرحلة بناء النموذج الرياضي: مرت هذه المرحلة بالعديد من الخطوات التي شابهها الكثير من مراحل التطوير حيث تم وضع معادلات وبالتجريب على أزمات الدراسة كانت الأبعاد لا تقيس بدقة ما يراد قياسه حتى تم التوصل إلى معادلات سهلة التطبيق قادرة على القياس وقد استعان الباحث في سبيل الوصول إلى ذلك بخبرات عدد من المتخصصين في علوم الرياضيات والحاسوب وكذلك تقنيات الذكاء الاصطناعي من أجل اختبار المعادلات وقدرتها على قياس ما وضعت من أجله، واعتمد الباحث على العمل اليدوي بصفة أساسية للوصول إلى الشكل النهائي لمعادلات المقياس. وقد بدأت تلك المرحلة بوضع تعريفات دقيقة للظاهرة وكذلك المؤشر العام والأبعاد الخمسة التي يتضمنها المؤشر وكانت كالتالي:

تعريف السيولة الرمزية:

حيث تعرفها الدراسة بقدرة الدولة على صناعة رواية مسيطرة تواكب الزمن المادي، وتنتج حقائق سائلة تعزز القدرة الاستراتيجية وتعالج التناقضات، وتوجه الوعي العام من خلال ابتكار مصطلحات استراتيجية، وتكيف زمني سريع، واتساق الخطاب مع الممارسة، وتحقيق أهداف ملموسة يمكن توظيفها رمزياً، في عملية تُقاس بكثافة الرموز، وسرعة التكيف، واتساق القرارات، وإدارة التناقضات، ونسبة الإنجاز، بما تساهم في تحويل الأزمات إلى روايات ديناميكية تجمع بين المرونة الرمزية والواقعية الاستراتيجية، من خلال خطاب يُعيد صياغة التهديدات إلى فرص.

التعريف الإجرائي: مقياس كمي يستطيع تحليل مدى مرونة الخطاب في إدارة الأزمات عبر: ابتكار مصطلحات جديدة. والتكيف مع التطورات الزمنية. والمحافظة على اتساق ظاهري بين الخطاب والممارسة. وإدارة التناقضات دون فقدان المصداقية. وتحقيق أهداف رمزية أو عملية. من خلال قياس خمسة أبعاد رئيسية هي: (السيولة السردية، التكيف الزمني، الاتساق الاستراتيجي، التوازن التناقضي، تحقيق الأهداف). وفي ضوء ذلك يأتي المؤشر العام لقياس السيولة الرمزية في الخطاب السياسي والإعلامي للدولة في الأزمات (SLI). الهدف الأساسي: تقييم فعالية الخطاب السياسي والإعلامي للدولة في الأزمات المحلية والدولية والإقليمية، وتحديد الثغرات ونقاط القوة لصناع القرار.

التعريف العلمي: إطار تحليلي مركب وموزون يقيس قدرة الدولة على توظيف الخطاب كأداة إستراتيجية لإدارة الأزمات عبر خمسة أبعاد مُوزَّعة بأوزان محددة، تعكس تفاعل السلطة مع

الجمهور خلال مراحل الأزمات. التعريف الإجرائي: مؤشر رقمي يقاس عبر جمع نواتج ضرب كل بُعد في وزنه النسبي، يعتمد على: تحليل مضمون الخطاب الرسمي (تصريحات، بيانات، مقالات صحفية)، وقياس المتغيرات الكمية (كعدد المصطلحات الجديدة، سرعة التعديلات)، تقييم الفجوة بين الخطاب والواقع.

$$\text{وفقاً للمعادلة: } SLI = (NF \times W1) + (TA \times W2) + (SC \times W3) + (PB \times W4) + (GA \times W5)$$

حيث: W = وزن كل بعد من أبعاد المؤشر.

أبعاد المؤشر:

وهي خمسة أبعاد رئيسية تحتوي كل منها على عدد من المتغيرات التي يتم استخراجها بواسطة التحليل الكيفي والكمي للنصوص الإعلامية أو البيانات الرسمية للدولة خلال الأزمات التي تخضع للدراسة وهي:

البعد الأول: السيولة السرديّة (NF).

التعريف العلمي: قدرة الخطاب على إنتاج روايات ورموز جديدة وفق الرؤية الاستراتيجية للدولة في إعادة تعريف الأزمة، وتعكس التغيرات المستمرة في واقع الأزمة، وفقاً لفكرة "سيولة اللغة" عند باومان.

التعريف الإجرائي: نسبة المصطلحات الاستراتيجية الجديدة إلى إجمالي المصطلحات في الخطاب يقاس من خلال المعادلة التالية: $NF = \left(\frac{N}{T}\right) \times 100$

N = عدد المصطلحات الاستراتيجية المبتكرة / T = إجمالي عدد المصطلحات المستخدمة.

كيف نحسبها؟، الخطوة ١: قم بعد (المصطلحات الجديدة) في خطاب الدولة.
مثال: إذا قالت مصر: "أنشأنا ممرات إنسانية"، و"جسور جوية" لإجلاء المواطنين ← هنا مصطلحان مبتكران. الخطوة ٢: قم بعد (جميع المصطلحات) المستخدمة (حتى المكررة).
مثال: في خطاب واحد، قد تكرر مصر كلمة "أمن" 10 مرات + 2 مصطلح مبتكر ← الإجمالي 12 مصطلحاً. الخطوة ٣: طبق المعادلة، مثال: مصطلحات مبتكرة = 2 / إجمالي المصطلحات = 12

$$NF = \left(\frac{N}{T}\right) \times 100 = \frac{2}{12} \times 100 = 16.66 \%$$

الاستنتاج : النسبة تُخبرك كم% من خطاب الدولة "غير مكرر".

البعد الثاني: التكيف الزمني (TA)

التعريف العلمي: قدرة الخطاب على مواكبة الزمن عبر تعديل الروايات بشكل استباقي أو رد فعل، بما يتوافق مع فكرة "الزمن السائل" (باومان) الذي يُعاد تشكيله لخدمة الحاضر.

التعريف الإجرائي: الفرق بين التعديلات الاستباقية ورد الفعل، مع قياس سرعة الاستجابة.

$$\text{المعادلة: } TA = \left(\frac{P}{M} \times 100 \right) - \left(\frac{D}{14} \times 30 \right)$$

P = عدد التعديلات الاستباقية / M = إجمالي عدد التعديلات الاستباقية ورد الفعل في الخطاب /
 D = عدد الأيام المنقضية حتى أول تعديل في الخطاب. الثوابت في المعادلة: 14 = الحد الأقصى المعياري للأيام لاتخاذ أول قرار (أسبوعين) / 30 = عامل تصحيح لضمان توازن المعادلة. كيف نحسبها؟، الخطوة ١: حدد (عدد التعديلات الاستباقية) القرارات التي اتخذت قبل تفاقم الأزمة. مثال: مصر عززت الحدود مع السودان قبل تدفق اللاجئين ← هذا قرار استباقي. الخطوة ٢: قم بعد (إجمالي التعديلات) الاستباقية + وتعديلات رد الفعل. مثال: 4 قرارات استباقية + 3 قرارات رد الفعل (بعد الأزمة) ← الإجمالي 7. الخطوة ٣: حدد (عدد الأيام) حتى أول قرار. مثال: لو بدأت الأزمة في 1 أبريل، وأول قرار في 13 أبريل ← عدد الأيام = 13.

$$\text{الخطوة ٤: طبق المعادلة: } TA = \left(\frac{P}{M} \times 100 \right) - \left(\frac{D}{14} \times 30 \right)$$

$$13 = D / 7 = M / 4 = P$$

$$TA = \left(\frac{4}{7} \times 100 \right) - \left(\frac{13}{14} \times 30 \right) = 57.14 - 27.86 = 29.28\%$$

الخلاصة : النسبة هنا تُخبرك إذا كانت الدولة "مستعدة أم تتعثر".

البعد الثالث: الاتساق الاستراتيجي (SC).

التعريف العلمي: مدى اتفاق خطاب الدولة مع سياساتها الواقعية، مما يكشف عن "التناقض الذي تنتجه السلطة" -بحسب (فوكو)- والذي يحافظ على الهيمنة عبر خطاب يبدو متناغماً.

التعريف الإجرائي: نسبة القرارات المتفقة مع الخطاب إلى إجمالي القرارات.

$$\text{المعادلة: } SC = \left(\frac{C}{Dc} \right) \times 100$$

C = عدد القرارات المتناغمة مع الخطاب. / Dc = إجمالي القرارات والتصريحات.

كيف نحسبها؟

الخطوة ١: عدّ (القرارات المتفقة مع الخطاب) التي نُفذت على أرض الواقع. مثال: مصر وعدت بإجلاء 1000 مواطن، وأجلت 900 ← هذا قرار متناغم.

الخطوة ٢: قم بعد (إجمالي القرارات) سواء نُفذت أم لا. مثال: 14 قرارًا نُفذت و 4 قرارات لم تُنفذ ← الإجمالي 18 قرار.

الخطوة ٣: طبق المعادلة: $SC = \left(\frac{C}{Dc}\right) \times 100$

$$18 = Dc / 14 = C$$

$$SC = \left(\frac{14}{18}\right) \times 100 = 77.77\%$$

الخلاصة : النسبة تُجيب عن: "كم وعد نفذته الدولة؟".

البعد الرابع: التوازن التناقضي (PB).

التعريف العلمي: قدرة الخطاب على إدارة التناقضات الجوهرية (كالجمع بين الديمقراطية والقيود الأمنية) وتحويلها إلى أدوات لتعزيز الشرعية، وفقًا لآليات "السلطة الذكية" (فوكو).
التعريف الإجرائي: نسبة التناقضات إلى إجمالي الرسائل، مع عكس النتيجة.

المعادلة: $PB = 100 - \left(\frac{Pd}{Mt} \times 100\right)$

Pd = عدد التناقضات الجوهرية. Mt = إجمالي عدد الرسائل والتصريحات في الخطاب.

كيف نحسبها؟، الخطوة ١: ابحث عن (التناقضات) في تصريحات الدولة. مثال: الولايات المتحدة تقول "ندعم السلام" لكنها تشارك في قصف المدنيين وتزود إسرائيل بالأسلحة ← هذا تناقض. الخطوة ٢: عدّ (إجمالي الرسائل) الرسمية (التصريحات + البيانات). مثال: 65 تصريحًا رسميًا. الخطوة ٣: طبق المعادلة: $PB = 100 - \left(\frac{Pd}{Mt} \times 100\right)$

$$.65 = Mt / .2 = Pd$$

$$PB = 100 - \left(\frac{2}{65} \times 100\right) = 100 - 3.07 = 96.92\%$$

الخلاصة: النسبة تُخبرك إذا كان خطاب الدولة "واضحًا أم مُربكًا".

البعد الخامس: تحقيق الاهداف (GA).

التعريف العلمي: مهارة الخطاب في استخدام واقع الأزمات لإنتاج نجاحات رمزية من خلال إعادة تعريف الأهداف.

التعريف الإجرائي: نسبة الأهداف التي تم تحقيقها إلى الأهداف التي تم الإعلان عنها عبر الخطاب. المعادلة: $GA = \left(\frac{Ga}{Gt}\right) \times 100$

Ga = عدد الأهداف المتحققة / Gt = إجمالي عدد الأهداف المعلنة.

كيف نحسبها؟

الخطوة ١: عدّ الأهداف التي تحققت. مثال: مصر حددت 5 أهداف (مثل إجلاء المصريين، تقديم مساعدات) ← حققت منها 4 أهداف.

الخطوة ٢: عدّ إجمالي الأهداف المعلنة 5 أهداف.

الخطوة ٣: طبق المعادلة: $GA = \left(\frac{Ga}{Gt}\right) \times 100$

$$.5 = Gt / .4 = Ga$$

$$GA = \left(\frac{4}{5}\right) \times 100 = 80\%$$

الخلاصة: النسبة تُجيب: "كم نجحت الدولة في وعودها؟".

كيف نحسب المؤشر العام SLI – (Symbolic Liquidity Index) ؟

الخطوة ١: احسب كل متغير كما سبق.

الخطوة ٢: ضع أوزاناً لكل متغير حسب طريقة ومعادلة تحديد الأوزان من خلال الطريقة التالية: معادلة الأوزان الديناميكية عبر "مصفوفة الأبعاد الخماسية للأزمة": هذه المعادلة يقوم الهدف الأساسي منها على توليد أوزان كل بعد من أبعاد المؤشر بطريقة علمية خالية من الافتراض والتخمين والتحيزات الشخصية للباحث ومن ثم تم التوصل إلى هذه الطريقة عبر العديد من المحاولات. الفكرة الأساسية: تعتمد هذه الطريقة على تحويل خصائص الأزمة إلى قيم رقمية عبر مصفوفة بسيطة، ثم استخدام معادلة رياضية مبنية على النسب الطبيعية لتوزيع الأوزان تلقائياً دون أي افتراضات مسبقة. المفتاح هنا هو ربط كل بعد من أبعاد المؤشر بخمسة متغيرات تُقاس في كل أزمة، بغض النظر عن نوعها أو سياقها.

المتغيرات الخمسة لمصفوفة الأزمة (أرقام طبيعية من 1 إلى 5): لكل بُعد، يتم تقييمه بناءً على خمسة معايير عالمية هي:

جدول رقم (2)

متغيرات مصفوفة الأزمة

م	المعيار	الوصف
1	الحدة (H)	مدى تأثير البُعد على تصعيد/احتواء الأزمة (من ضعيف = 1 إلى شديد = 5)
2	السرعة (S)	مدى حاجة البُعد لاستجابة فورية (من بطيء = 1 إلى فوري = 5).
3	الاتساق (C)	مدى توافق البُعد مع القيم الدولية (من متناقض = 1 إلى متسق = 5).
4	المرونة (F)	قدرة البُعد على التكيف مع تغيرات الأزمة (من جامد = 1 إلى مرن = 5).
5	التأثير (I)	مدى تأثير البُعد على سمعة الدولة (من هامشي = 1 إلى مصيري = 5).

المصفوفة: لكل بُعد، يتم جمع قيم المتغيرات الخمسة كالتالي: $P = H + S + C + F + I$ حيث: لكل معيار من H,S,C,F,I قيم من 1 إلى 5، و P = مجموع القيم التي تتراوح من 5 إلى 25.

$$W = \frac{P}{\sum_{i=1}^5 P_i} \times 100 \text{ افتراضات:}$$

حيث: P = قوة كل بعد من الأبعاد الخمسة. $\sum P_i$ = المجموع الكلي لقوى جميع الأبعاد
خطوات التطبيق العملي: تقييم كل بُعد: لكل بُعد (المرونة السردية، التكيف الزمني، ...)، حدد قيمة من 1 إلى 5 لكل معيار من المتغيرات الخمسة (الحدة، السرعة، الاتساق، المرونة، التأثير).

مثال تطبيقي: لتقييم بُعد "التكيف الزمني" في أزمة السودان:

الحدة (H): الأزمة تتطلب تصعيداً سريعاً ولذا التقييم = 5

السرعة (S): التعديلات يجب أن تكون فورية ولذا يكون التقييم = 5

الاتساق (C): متوافق مع قرارات الأمم المتحدة ولذا يكون التقييم = 4

المرونة (F): يحتاج بعض الوقت للتعديل ولذا التقييم = 3

التأثير (I): يؤثر على سمعة مصر الإقليمية ولذا التقييم = 5

قوة البعد P

$$(P) = 5 + 5 + 4 + 3 + 5 = 22$$

كرّر التقييم لجميع الأبعاد:

افتراض أن الأبعاد الخمسة حصلت على القيم التالية:

السردية المرونة: P = 18

الزمني التكيف: P = 22

الاستراتيجي الاتساق: P = 20

التناقضي التوازن: P = 15

الأهداف تحقيق: P = 17

المجموع الكلي =

$$(\sum P) = 18 + 22 + 20 + 15 + 17 = 92$$

حساب الأوزان النهائية:

$$\bullet \text{ وزن التكيف الزمني} = 24\% \approx \frac{22}{92} \times 100$$

$$\bullet \text{ وزن الاتساق الاستراتيجي} = 22\% \approx \frac{20}{92} \times 100$$

وهكذا يتم حساب باقي أوزان الأبعاد بشكل دقيق يناسب طبيعة الازمة التي يتم دراستها.

مزايها هذه الطريقة المبتكرة:

- لا افتراضات مسبقة: الأوزان تُولد ديناميكياً من واقع تقييم الأزمة.
- ديناميكية المصفوفة: المتغيرات الخمسة تُناسب أي أزمة (عسكرية، دبلوماسية، إنسانية).
- المرونة: يمكن إضافة/تعديل المعايير دون تغيير المعادلة.
- الشفافية: كل خطوة قابلة للتفسير والتدقيق.
- البساطة: لا تحتاج إلا لجمع أرقام من 1 إلى 5 وقسمة بسيطة.

التطبيقات المقترحة:

في الأزمات المركبة: مثل الجائحة الصحية بالتزامن مع أزمة اقتصادية، تُضاف معايير إضافية (مثل "التأثير الاقتصادي").

في تحليل السياسة الخارجية: يمكن ربط الأوزان بتحالفات الدول عبر إدخال معيار "التعاون الدولي".

في الذكاء الاصطناعي: تستخدم المصفوفة كمدخلات لخوارزميات التنبؤ بفعالية الخطاب.

مزايها مقياس السيولة الرمزية:

- يوحد المنهجيات: يجمع بين التحليل الكمي والكيفي في إطار واحد.
 - يعكس التعقيد: يحول العوامل غير الملموسة (كالاتساق والمرونة) إلى أرقام.
 - قابلية التكرار: أي باحث في العالم يمكنه تطبيقه بنفس الخطوات.
 - إعادة التشكيل: يمكن استخدامه كمقياس عالمي موحد لمقارنة أداء الدول في الأزمات.
- فعلى سبيل المثال يكون الناتج: المرونة السردية 20% / التكيف الزمني 24% / الاتساق الاستراتيجي 22% / التوازن التناقضي 20% / تحقيق الأهداف 14%.

الخطوة 3: طبق المعادلة: $SLI = (NF \times W1) + (TA \times W2) + (SC \times W3) + (PB \times W4) + (GA \times W5)$

$$SLI = (13.88 \times 0.2) + (29.28 \times 0.24) + (77.77 \times 0.22) + (69.92 \times 0.2) + (80 \times 0.14) = 2.78 + 7.03 + 17.11 + 13.984 + 11.2 = 52.104\%$$

الخلاصة:

- مؤشر مرتفع: 70-100% خطاب سائل عالي المرونة.
- مؤشر متوسط: 50-69% توازن بين الصلابة والمرونة.
- مؤشر منخفض: أقل من 50% خطاب صلب غير قادر على إدارة الأزمات.
- كيف تفهم هذه الأرقام؟، لغير المتخصصين:
 - كل متغير يمثل ما يلي:
 - NF : مدى إبداع الدولة في خطابها.
 - TA : سرعة رد فعلها.
 - SC : مدى تنفيذها لوعودها.

- PB: وضوح خطابها.
 - GA: نجاحها في تحقيق أهدافها.
 - المؤشر العام هو "مستوى سيولة الخطاب الكلي".
 - للمهتمين: يمكنك مقارنة النتائج بين دولتين لمعرفة أيهما أدارت الأزمة بذكاء.
- دراسة حالة: تطبيق المؤشر على أزمة السودان في صحف ومواقع الدراسة (اليوم السابع – الدستور – القاهرة 24).

تحديد الاوزان لكل بعد من أبعاد المؤشر كالتالي:

السيولة السردية (Narrative Liquidity):

- $H = 4$: السردية المصرية (مثل "الوساطة") أثرت على ديناميكيات الأزمة.
- $S = 5$: تكيف السردية مع تطورات الأزمة كان سريعاً (مثل الانتقال من "الإجلاء" إلى "الدعم الإنساني").
- $C = 3$: بعض التناقضات في السردية أضعفت الاتساق.
- $F = 4$: استخدام مصطلحات مرنة مثل "الممرات الآمنة".
- $I = 5$: السردية عززت صورة مصر كوسيط إقليمي.

التكيف الزمني: (Temporal Adaptability)

- $H = 5$: التأخير في التعديلات (4 أيام) كان حاسماً في تصعيد الأزمة.
- $S = 5$: الحاجة الملحة لاستجابة فورية (مثل تشكيل خلية الأزمة).
- $C = 4$: التكيف الزمني اتسق مع الأولويات قصيرة المدى.
- $F = 3$: محدودية المرونة في التعامل مع التغيرات المفاجئة.
- $I = 4$: التكيف الزمني أنقذ الأرواح لكنه لم يوقف الصراع.

الاتساق الاستراتيجي: (Strategic Consistency)

- $H = 5$: الاتساق مع الأمن القومي المصري كان حاسماً.
- $S = 4$: استغرق الخطاب وقتاً ليتوافق مع الاستراتيجيات.
- $C = 5$: الخطاب اتسق تماماً مع سياسة "عدم التدخل".
- $F = 4$: مرونة في دمج الاستراتيجيات مع المتغيرات.
- $I = 5$: الاتساق عزز ثقة الشركاء الدوليين.

التوازن التناقضي: (Paradoxical Balance)

- $H = 3$: التناقضات (مثل الحياد في مقابل العمق الاستراتيجي) أثرت بشكل معتدل.
- $S = 4$: الحاجة لمعالجة سريعة للتناقضات.
- $C = 2$: فشل في تحقيق توازن مقنع.
- $F = 3$: محدودية القدرة على إدارة التناقضات.

- I = 4 : التناقضات أثرت على المصادقية الخارجية.

تحقيق الأهداف: (Goal Achievement)

- H = 5: تحقيق 70% من الأهداف كان حاسماً لاحتواء الأزمة.
- S = 3 : تأخر في تحقيق أهداف سياسية (مثل وقف إطلاق النار).
- C = 5 : الأهداف تحققت وفق الأولويات المعلنة.
- F = 5 : مرونة عالية في تعديل الأهداف حسب الظروف.
- I = 5 : الإنجازات عززت مكانة مصر الإقليمية.

جدول رقم (2)

نتائج تحديد قيم متغيرات مصفوفة الأزمات

البعد	H	S	C	F	I	P	الوزن W
السيولة السردية	4	5	3	4	5	21	
التكيف الزمني	5	5	4	3	4	21	
الانساق الاستراتيجي	5	4	5	4	5	23	
التوازن التناقضي	3	4	2	3	4	16	
تحقيق الاهداف	5	3	5	5	5	23	
المجموع	22	21	19	19	23	104	

نقوم بتطبيق المعادلة التالية لاستخراج الاوزان: $W = \frac{P}{\sum_{i=1}^5 P_i} \times 100$

السيولة الرمزية: $\frac{21}{104} \times 100 = 20.2\%$

التكيف الزمني: $\frac{21}{104} \times 100 = 20.2\%$

الانساق الاستراتيجي: $\frac{23}{104} \times 100 = 22.11\%$

التوازن التناقضي: $\frac{16}{104} \times 100 = 15.38\%$

تحقيق الاهداف: $\frac{23}{104} \times 100 = 22.11\%$

نتائج التحليل الكمي عينة القاهرة 24 وفق متغيرات المؤشر:

جدول رقم (3)

نتائج تحليل عينة القاهرة 24 وفق متغيرات المؤشر

المتغير	التعريف	التكرار	أمثلة من النصوص
N	عدد المصطلحات الاستراتيجية المبتكرة	12	- "العمق الاستراتيجي" - "الممرات الإنسانية الآمنة" - "الحياد وعدم التدخل" - "الوساطة المصرية" - "خلية الأزمة" - "التنسب رفيع المستوى" - "خطط الصمود طويلة المدى" - "الحفاظ على وحدة السودان" - "الدور المحوري لمصر" - "التدخلات الخارجية المرفوضة" - "الدعم الطبي واللوجستي" - "التعاون مع المجتمع الدولي"

مؤشر السيولة الرمزية : إطار تحليلي لقياس فاعلية الخطاب السياسي والإعلامي للدولة في إدارة الأزمات الإقليمية
في العصر الرقمي

T	إجمالي عدد المصطلحات المستخدمة	35	تشمل تكرار مصطلحات مثل وقف إطلاق النار / مساعدات إنسانية / إجلاء / تدخلات خارجية
P	عدد التعديلات الإستباقية	5	- تشكيل خلية أزمة للإجلاء (19 أبريل 2023). - توفير خدمات طبية في المعابر (28 أبريل 2023). - إعفاء السودانين من تأشيرات الدخول (29 مارس 2024). - تخصيص قطارات إضافية لنقل العائدين (26 أبريل 2023). - نشر سفن حربية لعمليات الإجلاء (8 مايو 2023)
M	إجمالي عدد التعديلات (استباقية/ردية)	12	- تشمل 5 تعديلات استباقية بالإضافة إلى 7 تعديلات ردية مثل • تعليق رحلات مصر للطيران (15 أبريل 2023). • إصدار تحذيرات أمنية للمصريين في السودان. • تعديل نقاط التجمع للإجلاء (28 أبريل 2023). • فرض إجراءات حجر صحي على القادمين (27 أبريل 2023).
D	الأيام حتى أول تعديل	4 أيام	• بداية الأزمة: 15 أبريل (إعلان وقف الرحلات الجوية كإجراء ردي). • أول تعديل استباقي: 19 أبريل (تشكيل خلية أزمة).
C	القرارات المتناغمة مع الخطاب	9 قرار	- منها: - رفض التدخل في الشؤون الداخلية للسودان. - دعم وقف إطلاق النار الفوري. - توفير المساعدات الإنسانية دون تمييز. - الحفاظ على وحدة السودان وسلامة أراضيه
Dc	إجمالي القرارات والتصريحات	32 قرار / تصريح	- تشمل • 7 بيانات رسمية من وزارة الخارجية. • 5 تصريحات للرئيس السيسي. • 10 إجراءات وزارية (الصحة، التعليم، النقل). • 10 ردود فعل دولية (شكر من اليونان، أوكرانيا، فلسطين).
Pd	التناقضات الجوهرية	2 تناقض جوهري	1. التأكيد على الجهاد مع الإشارة إلى أن السودان "عمق استراتيجي" لمصر (ما قد يُفهم كتحيز). 2. التعامل مع "الجهات الرسمية" فقط، رغم تنسيق غير مباشر مع قوات الدعم السريع لإجلاء المصريين
Mt	إجمالي الرسائل والتصريحات	50 رسالة وتصريح	• 25 تصريحًا لمسؤولين مصريين. • 15 بيانًا رسميًا. • 10 ردود فعل دولية
Ga	الأهداف المتحققة	7 أهداف	- مثل: - إجلاء 16,000 شخص (بما فيهم سودانيون وأجانب). - توفير خدمات طبية ولوجستية في المعابر. - استقبال 64,000 لاجئ سوداني. - تسهيل تحويل الطلاب المصريين من الجامعات السودانية
Gt	إجمالي الأهداف المعلنة	10 أهداف	- مثل: - وقف إطلاق النار. - حماية المدنيين. - منع التدخلات الخارجية. - توفير ممرات إنسانية. - دعم الحوار السياسي.

يلاحظ من الجدول أن مصطلحات مثل "مساعدات إنسانية" (23% من إجمالي المصطلحات) و"حماية المدنيين" (18%)، مما يعكس أولوية التأطير الإنساني، كما يشير الجدول إلى سرعة التعديلات في مسارات الإجلاء (4 تعديلات في 14 يومًا) تدل على استجابة ديناميكية. في حين تجنب الخطاب التناقضات مع تأكيد "عدم التدخل في الشؤون الداخلية" (ذكر 7 مرات)، إضافة

إلى تحقيق 67% من الأهداف مع تعثر في "وقف إطلاق النار" و"منع التدخلات الخارجية". كما أشارت النتائج إلى تكرار مصطلحات مثل "العمق الاستراتيجي" (5 مرات) و"أمن مصر القومي" (3 مرات) يعكس أولوية المصلحة الوطنية.
➤ تطبيق المؤشر على تغطية القاهرة 24 للأزمة:

• البعد الأول: السيولة السردية:

$$NF = \left(\frac{N}{T} \right) \times 100$$

N = عدد المصطلحات الاستراتيجية المبتكرة = 12 / T = إجمالي عدد المصطلحات المستخدمة = 35.

$$NF = \left(\frac{12}{35} \right) \times 100 = 34.29\%$$

• البعد الثاني: التكيف الزمني:

$$TA = \left(\frac{P}{M} \times 100 \right) - \left(\frac{D}{14} \times 30 \right)$$

P = عدد التعديلات الاستباقية = 5 / M = إجمالي عدد التعديلات الاستباقية والردية في الخطاب = 12 / D = عدد الأيام المنقضية حتى أول تعديل في الخطاب = 4.

الثوابت في المعادلة: 14 = الحد الأقصى المعياري للأيام لاتخاذ أول قرار (أسبوعين).
30 / عامل تصحيح لضمان توازن المعادلة.

$$TA = \left(\frac{5}{12} \times 100 \right) - \left(\frac{4}{14} \times 30 \right) = 41.7 - 8.6 = 33.1\%$$

• البعد الثالث: الاتساق الاستراتيجي

$$SC = \left(\frac{C}{DC} \right) \times 100$$

C = عدد القرارات المتناغمة مع الخطاب = 9 / DC = إجمالي القرارات والتصريحات = 32

$$SC = \left(\frac{9}{32} \right) \times 100 = 28.13\%$$

• البعد الرابع: التوازن التناقضي

$$PB = 100 - \left(\frac{Pd}{Mt} \times 100 \right)$$

Pd = عدد التناقضات الجوهرية = 2 / Mt = إجمالي عدد الرسائل والتصريحات في الخطاب = 50

$$PB = 100 - \left(\frac{2}{50} \times 100 \right) = 100 - 4 = 96\%$$

• البعد الخامس: تحقيق الأهداف

$$\text{المعادلة: } GA = \left(\frac{Ga}{Gt} \right) \times 100$$

$$Ga = \text{عدد الأهداف المتحققة} = 7 \quad Gt = \text{إجمالي عدد الأهداف المعلنة} = 10$$

$$GA = \left(\frac{7}{10} \right) \times 100 = 70\%$$

المؤشر العام للسيولة الرمزية في تغطية القاهرة 24 للأزمة:

$$SLI = (NF \times W1) + (TA \times W2) + (SC \times W3) + (PB \times W4) + (GA \times W5)$$

$$SLI = (34.29 \times .202) + (33.1 \times .202) + (28.13 \times .2211) + (96 \times .15) + (70 \times .2211) = 6.93 + 6.69 + 6.22 + 14.4 + 15.48 = 49.72\%$$

نتائج التحليل الكمي عينة الدستور وفق متغيرات المؤشر:

جدول رقم (4)

جدول تحليل عينة الدستور وفق متغيرات المؤشر

المتغير	التعريف	التكرار	أمثلة من النصوص
N	عدد المصطلحات الاستراتيجية المتكررة	12	- "العمق الاستراتيجي/الأمني" - "الحياة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية" - "الدبلوماسية المصرية الاحترافية" - "حقن الدماء" - "الوساطة المصرية" - "التدخل الخارجي الموجب" - "العمق الاجتماعي والجغرافي للسودان" - "الممرات الآمنة الإنسانية" - "الخلايا الأزمة" - "التنسيق رفيع المستوى" - "الدور المحوري لمصر" - "المخططات التقسيمية للسودان".
T	إجمالي عدد المصطلحات المستخدمة	35	تشمل تكرار مصطلحات مثل: تشمل مصطلحات متكررة مثل: الأمن القومي، الإجراء، التنسيق، الوساطة، الحياة، المساعدات الإنسانية، التصعيد، الميليشيات، التفاوض.
P	عدد التعديلات الإستباقية	6	منها: - تشكيل خلية أزمة لتنظيم الإجراء. - توفير خدمات طبية في المعابر الحدودية (مثل أرقين وقسطل). - تنسيق مسبق مع دول أخرى (اليونان، الصين، الهند). - إعفاء السودانين من تأشيرات الدخول. - تخصيص قطارات إضافية لنقل العائدين. - تطعيم الأطفال الوافدين ضد الأمراض.
M	إجمالي عدد التعديلات (استباقية/ردية)	14	مثل: - زيادة عدد الطائرات العسكرية للإجراء (من 9 إلى 27 طلعة). - فتح معابر برية على مدار 24 ساعة. - تعديل إجراءات التأشيرات للأجانب. - تعليق العمل بالبروتوكولات العسكرية مع السودان.
D	الأيام حتى أول تعديل	0 أيام	حيث بدأت التعديلات في 15 أبريل (2023) يوم اندلاع الأزمة عبر اتصالات مع الاتحاد الأوروبي وتوجيهات فورية للإجراء

مؤشر السيولة الرمزية : إطار تحليلي لقياس فاعلية الخطاب السياسي والإعلامي للدولة في إدارة الأزمات الإقليمية
في العصر الرقمي

C	القرارات المتناغمة مع الخطاب	9 قرارات	مثل: - رفض التدخل في الشؤون الداخلية للسودان. - تأكيد دعم الشرعية السودانية. - توفير المساعدات الإنسانية دون تمييز. - الحفاظ على حياد مصر بين الأطراف.
Dc	اجمالي القرارات والتصريحات	32 قرار / تصريح	- تشمل 7 اجتماعات رفيعة المستوى (مثل اجتماع الرئيس السيسي مع المجلس الأعلى للقوات المسلحة). - 5 تصريحاً لوزراء (الخارجية، الهجرة، النقل). - 10 بيانات رسمية من وزارة الخارجية
Pd	التناقضات الجوهرية	2 تناقضات	1. التصريح بعدم دعم أي طرف، مع الإشارة إلى تحذيرات من "مخططات تقسيم السودان" (ما قد يُفهم كتحيز ضد قوات الدعم السريع). 2. التأكيد على التعامل مع "الجهات الرسمية فقط"، مع تنسيق غير مباشر مع ميليشيات للإفراج عن الجنود المصريين
Mt	اجمالي الرسائل والتصريحات	48 رسالة	تشمل: (22 تصريحاً لمسؤولين مصريين. / 15 بياناً رسمياً. / 11 ردود فعل دولية (مثل شكر بريطانيا، الصين، اليونان)
Ga	الأهداف المتحققة	7 أهداف	مثل: - إجلاء 16,000 شخص (بما فيهم 14,000 سوداني) . - تقديم خدمات طبية ولوجستية في المعابر. - توقيع اتفاقية جدة لوقف إطلاق النار. - استقبال 64,000 لاجئ سوداني.
Gt	اجمالي الأهداف المعلنة	10 أهداف	- أهداف معلنة، مثل: - وقف إطلاق النار. - حماية المدنيين. - دعم وحدة السودان. - منع التدخلات الخارجية. - توفير ممرات إنسانية.

تشير النتائج إلى تركيز على الأمن القومي، تكرر مصطلح "الأمن القومي المصري" تكرر 9 مرات، مما يعكس أولوية مصر في حماية حدودها الجنوبية، خاصة مع تصنيف السودان كـ "عمق استراتيجي" ، فيما أظهرت النتائج رفض مصر للتدخل الخارجي (ذكر 6 مرات) وتأكيداً على "الحياد" (4 مرات) يعزز صورتها كوسيط نزيه، فيما أشارت النتائج إلى توفير "ممرات آمنة" لـ 16,000 لاجئ (بما في ذلك 14,000 سوداني) يبرز دور مصر كملاذ إقليمي، كما أن تنسيق إجلاء رعايا 50 دولة (مثل الصين والفلبين) يعكس التعاون الدولي. تشير النتائج إلى تحقيق 47% من الأهداف نتيجة لتعثر مفاوضات وقف إطلاق النار، رغم نجاح الوساطات المصرية-السعودية.

تطبيق المؤشر على تغطية الدستور لأزمة السودان:

• البعد الأول: السيولة الرمزية

$$\text{المعادلة: } NF = \left(\frac{N}{T} \right) \times 100$$

N = عدد المصطلحات الاستراتيجية المبتكرة = 12. T = إجمالي عدد المصطلحات المستخدمة = 35.

$$NF = \left(\frac{12}{35} \right) \times 100 = 34.29 \%$$

• البعد الثاني: التكيف الزمني

$$\text{المعادلة: } TA = \left(\frac{P}{M} \times 100 \right) - \left(\frac{D}{14} \times 30 \right)$$

P = عدد التعديلات الاستباقية = $M / 6$ = إجمالي عدد التعديلات الاستباقية والردية في الخطاب = $D / 14$ = عدد الأيام المنقضية حتى أول تعديل في الخطاب = صفر. الثوابت في المعادلة: 14 = الحد الأقصى المعياري للأيام لاتخاذ أول قرار (أسبوعين) / 30 = عامل تصحيح لضمان توازن المعادلة.

$$TA = \left(\frac{6}{14} \times 100 \right) - \left(\frac{0}{14} \times 30 \right) = 42.86 \%$$

• البعد الثالث: الاتساق الاستراتيجي

$$\text{المعادلة: } SC = \left(\frac{C}{Dc} \right) \times 100$$

C = عدد القرارات المتناغمة مع الخطاب = $Dc / 9$ = إجمالي القرارات والتصريحات = 32

$$SC = \left(\frac{9}{32} \right) \times 100 = 28.13\%$$

• البعد الرابع: التوازن التناقضي

$$\text{المعادلة: } PB = 100 - \left(\frac{Pd}{Mt} \times 100 \right)$$

Pd = عدد التناقضات الجوهرية = $Mt / 2$ = إجمالي عدد الرسائل والتصريحات في الخطاب = 48

$$PB = 100 - \left(\frac{2}{48} \times 100 \right) = 95.833 \%$$

• البعد الخامس: تحقيق الأهداف

$$\text{المعادلة: } GA = \left(\frac{Ga}{Gt} \right) \times 100$$

Ga = عدد الأهداف المتحققة = $Gt / 7$ = إجمالي عدد الأهداف المعلنة = 10

$$GA = \left(\frac{7}{10} \right) \times 100 = 70\%$$

تطبيق المؤشر العام للسيولة الرمزية في خطاب الدستور في الازمة:

$$SLI = (NF \times W1) + (TA \times W2) + (SC \times W3) + (PB \times W4) + (GA \times W5)$$

$$\begin{aligned} SLI &= (34.29 \times .202) + (42.86 \times .202) + (28.13 \times .2211) \\ &\quad + (95.83 \times .1538) + (70 \times .2211) \\ &= 6.93 + 8.66 + 6.22 + 14.74 + 15.48 = 52.03 \% \end{aligned}$$

نتائج التحليل الكمي عينة اليوم السابع وفق متغيرات المؤشر:

جدول رقم (5)

نتائج تحليل عينة اليوم السابع وفق متغيرات المؤشرات

المتغير	التعريف	التكرار	أمثلة من النصوص
N	عدد المصطلحات الاستراتيجية المبتكرة	12	- العمق الاستراتيجي/الأمني (تكرر 25 مرة). - الحياذ وعدم التدخل (18 مرة). - الممرات الإنسانية الآمنة (15 مرة). - الوساطة المصرية (12 مرة). - خلية الأزمة (10 مرات). - التنسيق رفيع المستوى (8 مرات). - الحفاظ على وحدة السودان (7 مرات). - الدور المحوري لمصر (6 مرات). - التدخلات الخارجية المفروضة (5 مرات). - الدعم الطبي واللوجستي (5 مرات). - خطط الصمود طويلة المدى (4 مرات). - الشرعية السودانية (3 مرات).
T	إجمالي عدد المصطلحات المستخدمة	38	تشمل مصطلحات مثل: (الأمن القومي المصري / الاستقرار الاقليمي / الوساطة)
P	عدد التعديلات الإستباقية	5	مثل: - تشكيل خلية أزمة (19 أبريل 2023). - فتح معبر أرقين على مدار الساعة (3 مايو 2023). - توفير خدمات طبية في المعابر (28 أبريل 2023). - إعفاء السودانيين من تأشيرات الدخول (29 مارس 2024). - تخصيص قطارات إضافية لنقل العائدين (26 أبريل 2023)
M	اجمالي عدد التعديلات (استباقية/ردية)	12	شملت: - 5 استباقية + 7 ردية، مثل: - تعليق رحلات مصر للطيران (15 أبريل 2023) . - نشر سفن حربية لعمليات الإجلاء (8 مايو 2023) . - تعديل نقاط التجمع للإجلاء (28 أبريل 2023) . - فرض إجراءات حجر صحي (27 أبريل 2023) .
D	الأيام حتى أول تعديل	4 أيام	- بداية الأزمة: 15 أبريل (بيانات أولية ردية) . - أول تعديل استباقي: 19 أبريل (تشكيل خلية أزمة).
C	القرارات المتناغمة مع الخطاب	9 قرارات	- اجلاء المصريين عبر معبر أرقين - توفير مساعدات طبية للأجنيين - تنسيق مع الامم المتحدة - منح اقامات للسودانيين
Dc	اجمالي القرارات والتصريحات	35 قرار / تصريح	تشمل: 8 بيانات رئاسية (السياسي) / 12 تصريحاً لوزراء (الخارجية، الصحة، التعليم) / 15 بياناً رسمياً من وزارة الخارجية).
Pd	التناقضات الجوهرية	2 تناقض جوهري	- التأكيد على الحياذ مع وصف السودان كـ "عمق استراتيجي" (ما قد يُفهم كتحييز) - التعامل مع "الجهات الرسمية فقط"، رغم تنسيق غير مباشر مع قوات الدعم السريع لإجلاء المصريين.
Mt	اجمالي الرسائل والتصريحات	55 رسالة	28 تصريحاً لمسؤولين مصريين. / 20 بياناً رسمياً. / 7 ردود فعل دولية (شكر من بريطانيا، أوكرانيا، فلسطين) .
Ga	الأهداف المتحققة	7 أهداف	- إجلاء 16,000 شخص (بما فيهم 14,000 سوداني). - تقديم خدمات طبية في المعابر. - توقيع اتفاقية جدة لوقف إطلاق النار. - استقبال 570,000 لاجئ سوداني (حتى مايو 2024). - تسهيل تحويل الطلاب المصريين من الجامعات السودانية. - تطعيم الأطفال الوافدين ضد الأمراض. - توفير الدعم النفسي للنازحين.

مؤشر السيولة الرمزية : إطار تحليلي لقياس فاعلية الخطاب السياسي والإعلامي للدولة في إدارة الأزمات الإقليمية
في العصر الرقمي

Gt	اجمالي الاهداف المعلنة	10 أهداف	مثل: - وقف إطلاق النار. - حماية المدنيين. - منع التدخلات الخارجية. - دعم الحوار السياسي. - توفير ممرات إنسانية
----	---------------------------	----------	---

تشير النتائج إلى التركيز على الأمن القومي كأبرز معايير التعامل مع الأزمة، فقد تكرر مصطلح "الأمن القومي المصري" 9 مرات، مع إشارة صريحة إلى السودان كـ"عمق استراتيجي" في 8 موضوعات. كما أشارت إلى تنفيذ الدولة المصرية لخطة محكمة لتأمين الحدود شملت: نشر قوات على امتداد 1,200 كم من الحدود، وتعليق الرحلات الجوية مع الخرطوم. وتطرق النتائج إلى الدبلوماسية المتوازنة من خلال التأكيد على مبدأ عدم التدخل مثل تصريحات وزارة الخارجية والاتصالات رفيعة المستوى مع أطراف النزاع وتسهيل عبور المساعدات الإنسانية والإغاثية عبر معبر أرقين. وأكدت النتائج دور الوساطة النشطة لمصر حيث بينت النتائج نجاح مصر في جمع 7 دول إفريقية في قمة أسوان، ما أدى إلى تمديد الهدنة 72 ساعة. الاستجابة الإنسانية من خلال إجلاء 6,399 مصرياً عبر 48 رحلة جوية وبرية واستقبال السودانيين في مراكز مؤقتة بأسوان. كما بينت النتائج التعاون الدولي من خلال التنسيق مع 22 دولة (بما فيها بريطانيا والسعودية) لإخلاء الرعايا الأجانب.

تطبيق المؤشر على تغطية اليوم السابع للأزمة:

• البعد الأول: السيولة السردية

$$NF = \left(\frac{N}{T} \right) \times 100 \quad \text{المعادلة:}$$

N = عدد المصطلحات الاستراتيجية المبتكرة = 12 / T = إجمالي عدد المصطلحات المستخدمة = 38.

$$NF = \left(\frac{12}{38} \right) \times 100 = 31.58 \%$$

• البعد الثاني: التكيف الزمني

$$TA = \left(\frac{P}{M} \times 100 \right) - \left(\frac{D}{14} \times 30 \right) \quad \text{المعادلة:}$$

P = عدد التعديلات الاستباقية = 5 / M = إجمالي عدد التعديلات الاستباقية والردية في الخطاب = 12 / D = عدد الأيام المنقضية حتى أول تعديل في الخطاب = 4. الثابت في المعادلة: 14 = الحد الأقصى المعياري للأيام لاتخاذ أول قرار (أسبوعين). / 30 = عامل تصحيح لضمان توازن المعادلة.

$$TA = \left(\frac{5}{12} \times 100 \right) - \left(\frac{4}{14} \times 30 \right) = 41.67 - 8.57 = 33.1 \%$$

• البعد الثالث: الاتساق الاستراتيجي

$$SC = \left(\frac{C}{Dc} \right) \times 100 \quad \text{المعادلة:}$$

C = عدد القرارات المتناغمة مع الخطاب = $Dc / .9$ إجمالي القرارات والتصريحات = 35

$$SC = \left(\frac{9}{35} \right) \times 100 = 25.71\%$$

• البعد الرابع: التوازن التناقضي

$$PB = 100 - \left(\frac{Pd}{Mt} \times 100 \right) \quad \text{المعادلة:}$$

Pd = عدد التناقضات الجوهرية = $Mt / .2$ إجمالي عدد الرسائل والتصريحات في الخطاب = 55

$$PB = 100 - \left(\frac{2}{55} \times 100 \right) = 100 - 3.64 = 96.36 \%$$

• البعد الخامس: تحقيق الأهداف

$$GA = \left(\frac{Ga}{Gt} \right) \times 100 \quad \text{المعادلة:}$$

Ga = عدد الأهداف المتحققة = $Gt / .7$ إجمالي عدد الأهداف المعلنة = 10

$$GA = \left(\frac{7}{10} \right) \times 100 = 70\%$$

تطبيق المؤشر العام للسيولة الرمزية في خطاب اليوم السابع في الازمة:

$$SLI = (NF \times W1) + (TA \times W2) + (SC \times W3) + (PB \times W4) + (GA \times W5)$$

$$SLI = (31.58 \times .202) + (33.1 \times .202) + (25.71 \times .2211) + (96.36 \times .1538) + (70 \times .2211) = 6.38 + 6.69 + 5.68 + 14.82 + 15.48 = 49.05 \%$$

نتائج تحليل تغطية صحف الدراسة لأزمة السودان :

جدول رقم (63)

نتائج تحليل صحف الدراسة مقارنة بالخطاب العام للدولة

المتغير	التعريف	اليوم السابع	الدستور	القاهرة 24	الخطاب العام للدولة	ملاحظات
N	مصطلحات استراتيجية مبتكرة	12	12	12	12	
T	إجمالي المصطلحات المستخدمة	38	35	35	35	
P	تعديلات استباقية	5	6	5	6	
M	إجمالي التعديلات (استباقية/ردية)	12	14	12	14	
D	الأيام المنقضية حتى أول تعديل في الخطاب	4	0	4	4	
C	قرارات متناغمة مع الخطاب	9	9	9	9	
Dc	إجمالي القرارات والتصريحات	35	32	32	32	
Pd	تناقضات جوهرية	2	2	2	2	
Mt	إجمالي الرسائل	55	48	50	50	
Ga	أهداف محققة	7	7	7	7	
Gt	أهداف معلنة	10	10	10	10	

يلاحظ من خلال هذه النتائج أن الدستور يعد الأكثر سرعة وتفاعل وشمولية (6 تعديلات استباقية من أصل 6)، في التزام بنقل الخطاب الرسمي دون اضافات، فيما كان اليوم السابع الأكثر إبداعاً في إضافة مصطلحات تحليلية وأكثر نشاطاً من خلال تقديم 55 رسالة مع التركيز على تحليل التداعيات الإقليمية للأزمة، بينما اتسم القاهرة 24 بالتوازن والسرعة والدقة مع حيادية النقل.

نسب التغطية إلى الخطاب الرسمي للدولة:

جدول رقم (6)

نسبة توافق التغطية مع خطاب الدولة

المتغير	اليوم السابع	الدستور	القاهرة 24
N	%100	%100	%100
T	%109	%100	%100
P	%83	%100	%83
M	%86	%100	%86
Dc	%109	%100	%100
Mt	%110	%96	%100

تطبيق المؤشر على خطاب الدولة في الأزمة :

• البعد الأول: السيولة الرمزية:

$$NF = \left(\frac{N}{T} \right) \times 100 \quad \text{المعادلة:}$$

N = عدد المصطلحات الاستراتيجية المبتكرة = 12 / T = إجمالي عدد المصطلحات المستخدمة = 35.

$$NF = \left(\frac{12}{35} \right) \times 100 = 34.29\%$$

• البعد الثاني: التكيف الزمني:

$$TA = \left(\frac{P}{M} \times 100 \right) - \left(\frac{D}{14} \times 30 \right) \quad \text{المعادلة:}$$

P = عدد التعديلات الاستباقية = 6 / M = إجمالي عدد التعديلات الاستباقية والردية في الخطاب = 14 / D = عدد الأيام المنقضية حتى أول تعديل في الخطاب = 4 .
الثوابت في المعادلة: 14 = الحد الأقصى المعياري للأيام لاتخاذ أول قرار (أسبوعين).
30 / عامل تصحيح لضمان توازن المعادلة.

$$TA = \left(\frac{6}{14} \times 100 \right) - \left(\frac{4}{14} \times 30 \right) = 42.86 - 8.57 = 34.29\%$$

• البعد الثالث: الاتساق الاستراتيجي:

المعادلة: $SC = \left(\frac{C}{Dc}\right) \times 100$

C = عدد القرارات المتناغمة مع الخطاب = 9 / Dc = إجمالي القرارات
والتصريحات = 32

$$SC = \left(\frac{9}{32}\right) \times 100 = 28.13 \%$$

• البعد الرابع: التوازن التناقضي:

المعادلة: $PB = 100 - \left(\frac{Pd}{Mt} \times 100\right)$

Pd = عدد التناقضات الجوهرية = 2 / Mt = إجمالي عدد الرسائل والتصريحات
في الخطاب = 50

$$PB = 100 - \left(\frac{2}{50} \times 100\right) = 100 - 4 = 96 \%$$

• البعد الخامس: تحقيق الأهداف:

المعادلة: $GA = \left(\frac{Ga}{Gt}\right) \times 100$

Ga = عدد الأهداف المتحققة = 7 / Gt = إجمالي عدد الأهداف المعلنة = 10.

$$GA = \left(\frac{7}{10}\right) \times 100 = 70\%$$

تطبيق مؤشر السيولة الرمزية على خطاب الدولة السياسي والإعلامي في الأزمة:

$$SLI = (NF \times W1) + (TA \times W2) + (SC \times W3) + (PB \times W4) + (GA \times W5)$$

$$SLI = (34.29 \times .202) + (34.29 \times .202) + (28.13 \times .2211) + (96 \times .1538) \\ + (70 \times .2211) = 6.93 + 6.93 + 6.22 + 14.76 + 15.48 \\ = 50.29\%$$

الاستنتاجات:

القيمة النهائية للمؤشر:

50.29% تشير إلى سيولة رمزية متوسطة، مع وجود فجوات في الاتساق الاستراتيجي والتكيف الزمني.

نقاط القوة:

التوازن التناقضي (96%): إدارة فعالة للتناقض بين "الحياد" و"العمق الاستراتيجي"، وتحقيق الأهداف (70%): نجاح في الجانب الإنساني (إجلاء، مساعدات طبية).

نقاط الضعف:

الاتساق الاستراتيجي (28.13%): ضعف في توافق الخطاب مع الأولويات طويلة المدى، التكيف الزمني (34.29%): تأخر في الاستجابة الاستباقية (4 أيام).

مناقشة النتائج:

يمكن وصف الخطاب الرسمي للدولة المصرية في أزمة السودان بعدد من نقاط القوة والضعف وفيما يلي مناقشة لتلك النقاط:

أولاً: نقاط القوة:

- الاتساق في الرسائل (PB = 96%) :

اتسم الخطاب المصري بتناغم لافت، حيث تم تجنب التناقضات العلنية. على سبيل المثال، ركزت مصر على مفاهيم مثل "الحياد" و"رفض التدخل الخارجي"، وهو ما يتوافق مع سياستها الخارجية التقليدية. مثال: التأكيد المتكرر على دعم "وحدة السودان" و"الممرات الإنسانية الآمنة"، مما يعكس التزاماً ظاهرياً بالمبادئ الدولية.

- تحقيق الأهداف الملموسة (GA = 70%) :

نجحت مصر في تنفيذ الخطة والوطنية لإجلاء المصريين من السودان إلى جانب تقديم المساعدة للعديد من دول العالم لإجلاء رعاياها من السودان، وكذلك إعادة عناصر القوات المسلحة المصرية في ظل الصراع المسلح المتنامي في السودان، إلى جانب استقبال السودانيين الفارين من مناطق القتال. مثال: تخصيص قطارات إضافية للإجلاء ونشر سفن حربية، مما يدل على قدرة لوجستية عالية.

- استخدام مصطلحات استراتيجية مبتكرة (NF = 34.29%) :

وظفت مصر مصطلحات مثل "العمق الاستراتيجي" و"الوساطة المصرية" و"خطط الصمود طويلة المدى"، مما يعزز سرديتها كفعل إقليمي مستقر، مثال: الإشارة إلى "الدور المحوري لمصر" يعكس محاولة ترسيخ مكانتها كوسيط إقليمي.

- التنسيق مع المجتمع الدولي:

أشارت البيانات إلى تعاون مصر مع جهات دولية مثل اليونان وأوكرانيا في عمليات الإجلاء، مما يعزز صورتها كشريك دولي مسؤول.

ثانياً: نقاط الضعف:

- ضعف التناغم بين القرارات والخطاب (SC = 28.13%) :

فجوة بين المبادئ المعلنة (مثل "الحياد") والممارسة الفعلية. مثال: التنسيق غير المباشر مع "قوات الدعم السريع" (إحدى أطراف النزاع) لإجلاء المصريين، إضافة إلى إعلان دعم أحد طرفي النزاع وهو ما قد يُناقض مبدأ الحياد. وتركيز القرارات على الإجراءات العملية (كالإجلاء) دون ربطها بوضوح بالمبادئ الاستراتيجية.

- الاستباقية المحدودة (TA = 33.10%) :

تأخر أول إجراء استباقي (4 أيام) بعد بدء الأزمة، مثل تشكيل "خلية الأزمة" في 19 أبريل، بينما بدأت الأزمة في 15 أبريل. ومقارنةً بمعايير إدارة الأزمات الدولية، يُتوقع عادةً اتخاذ إجراءات خلال 48 ساعة.

- تناقضات ضمنية في الخطاب:

الربط بين "الحياد" واعتبار السودان "عمقاً استراتيجياً" لمصر، مما قد يوحي بتحيز خفي. والتعامل مع "الجهات الرسمية فقط" رغم التفاعل غير المباشر مع فصائل مسلحة، وهو ما قد يُضعف مصداقية الخطاب.

- عدم تحقيق الأهداف السياسية:

مثل عدم تحقيق أهداف مثل "وقف إطلاق النار" أو "منع التدخلات الخارجية"، حيث استمرت المواجهات وتدخلات قوى إقليمية مثل الإمارات وروسيا. مثال: عدم القدرة على حشد دعم دولي كافٍ لفرض وقف إطلاق النار.

الخلاصة:

الخطاب الرسمي المصري نجح في تقديم صورة دولة منظمة وقوية وقادرة على إدارة الأزمات لوجستياً وسياسياً، لكن الجانب السياسي شهد بعض التشويش نتيجة تعقيدات الأزمة والتدخلات الإقليمية والدولية لكنه تميز باتساق الرسائل وتحقيق أهداف سياسية وإنسانية كبيرة.

توصيات لتحسين المؤشر:

النتيجة (50.29%) تعكس توازناً بين الإنجازات والتحديات، وتصلح كمرجعية لقياس تطور الخطاب السياسي في الأزمات المستقبلية.

ولذا يوصي الباحث في ضوء ذلك بـ:

تعزيز الاتساق الاستراتيجي:

توحيد الخطاب مع الرؤية الاستراتيجية لمصر في السودان (مثل دعم وحدة السودان)، وتحسين التكيف الزمني: تبني آليات إنذار مبكر لاتخاذ قرارات أسرع (خلال 48 ساعة)، وتعزيز السيولة السردية: استخدام مصطلحات أكثر مرونة تعكس التطورات السياسية (مثل "الدبلوماسية الوقائية").

ثانياً: مناقشة التغطية الصحفية للخطاب السياسي في أزمة السودان:

* صحيفة "اليوم السابع":

نقاط القوة:

- تحقيق أهداف عملية ($GA = 70\%$): ركزت على الإنجازات الملموسة مثل أرقام الإجلاء والدعم الطبي، مما يعكس التزاماً بنقل الجانب الإنساني. اتساق نسبي في الرسائل ($PB = 96.36\%$) : تجنبت التناقضات الصريحة مع الخطاب الرسمي.

نقاط الضعف:

- ضعف الابتكار في المصطلحات ($NF = 31.58\%$) : اعتمدت على مصطلحات روتينية مثل "المساعدات الإنسانية" دون إضافة مصطلحات استراتيجية مبتكرة. تناغم ضعيف مع الخطاب ($SC = 25.71\%$) : فصلت بين تغطية الإجراءات العملية (مثل الإجلاء) والمبادئ المعلنة (ك"الحياد").

* صحيفة "الدستور":

نقاط القوة:

- استباقية عالية ($TA = 42.86\%$) : تميزت بسرعة نقل القرارات الاستباقية، مثل تعديل إجراءات الإجلاء فوراً. توازن جيد بين الخطاب والممارسة ($SC = 28.13\%$) : ربطت بين قرارات مثل "رفض التدخل الخارجي" وتغطية المواقف الدولية.

نقاط الضعف:

- تناقضات طفيفة ($PB = 95.83\%$) : تضمنت بعض التقارير إشارات غير مباشرة إلى تحالفات مصرية مع أطراف النزاع، مما يُناقض خطاب الحياد. تركيز محدود على المصطلحات الاستراتيجية ($NF = 34.29\%$) : استخدمت مصطلحات رسمية دون تطوير سردية مميزة.

* موقع القاهرة 24:

نقاط القوة:

- محاكاة دقيقة للخطاب الرسمي ($SLI = 50.07\%$) : نقلت المصطلحات الرسمية مثل "العمق الاستراتيجي" بدقة عالية. اتساق في الرسائل ($PB = 96\%$) : التزمت الرواية الحكومية، حتى في التقارير التفصيلية.

نقاط الضعف:

- غياب التحليل (SC = 28.13%) :

اقتصرت على نقل البيانات الرسمية دون تحليل وشرح للسياسات ويرجعها الباحث إلى بعض سلبيات الصحف والمواقع الإلكترونية التي تسعى إلى السرعة على حساب العمق والتحليل. ضعف الاستباقية (TA = 33.10%) : تأخرت في تغطية التعديلات الاستباقية مقارنةً بصحيفة "الدستور".

الخلاصة والتوصيات:

الخلاصة:

التغطية الصحفية أبرزت فعالية الخطاب الرسمي المصري في إدارة الأزمة ولكن أظهرت تفاوت في التزام المعالجة بمعايير الابتكار والاستباقية. أما "القاهرة 24" نجحت في الحفاظ على الاتساق، بينما تميزت "الدستور" بالسرعة، وتراجعت "اليوم السابع" في العمق الاستراتيجي. وكانت الفجوة الأبرز في ضعف الربط بين المبادئ المعلنة ("ك" الحيداد) والممارسات الفعلية (مثل التنسيق مع أطراف النزاع).

التوصيات:

1. توصيات لتطوير الخطاب السياسي والإعلامي في الأزمات:

إن الهدف النهائي يتمثل في تحويل التغطية الإعلامية من ناقل سلبي للخطاب الرسمي إلى منصة فاعلة في تشكيل الرأي العام وتعزيز الاستراتيجية الوطنية في ضوء رؤية إعلامية تستقي أهدافها من الأهداف الوطنية وتدعم دور الدولة في إدارة الأزمات. ولذا يوصي الباحث صناع القرار السياسي والإعلامي بتعزيز الاتساق الاستراتيجي بين المبادئ والممارسات من خلال ربط القرارات بالمبادئ المعلنة من خلال عقد ورش عمل بين صناع القرار والإعلاميين لضمان توضيح الصلة بين الإجراءات (مثل الإجراء) والمبادئ ("ك" حماية المدنيين). مثال: عند تنفيذ إجراء المدنيين، يُشار إلى أنه "تنفيذ لمبدأ الحيداد الإنساني". كما يوصي الباحث بتطوير إطار مرجعي استراتيجي يتمثل في إصدار وثيقة رسمية تُحدد المفاهيم الأساسية (مثل "العمق الاستراتيجي"، و "الحيداد") وتفسيراتها لضمان عدم وقوع تناقضات. ويوصي الباحث بتعزيز الاستباقية في إدارة الأزمات من خلال إنشاء غرفة عمليات إعلامية عالية الكفاءة والدقة ترتبط بغرف إدارة الأزمات وتمثل الناقل الفعال للبيانات والمعلومات التي تصدر عن الدولة في إدارة الأزمات ويكون منوط بها متابعة المعالجة الإعلامية للخطاب السياسي للدولة خلال الأزمات ومراقبة ردود الأفعال المحلية والإقليمية والدولية وتوجيه الخطاب السياسي والإعلامي في ضوء التطورات المرصودة ضمن الأطر الزمنية المعمول بها عالمياً في إدارة الأزمات بمختلف

أنواعها. كما يوصي بنشر سيناريوهات طوارئ مُعلنة مسبقاً، مثل الإعلان عن خطط طوارئ للإجلاء أو الدعم الطبي قبل تصاعد الأزمات، لتعزيز ثقة الجمهور.

2. تطوير السيولة الرمزية في الخطاب السياسي والإعلامي المصري:

- ويمكن تنفيذ ذلك من خلال إنشاء وحدة مصطلحات استراتيجية: يديرها فريق متخصص لصياغة مصطلحات مبتكرة تعكس الأولويات المصرية (مثل "الدبلوماسية الإنسانية"، "الأمن الإنساني المشترك"، "الجاهزية المصرية").
- تفعيل السرديات الإقليمية: التركيز على مصطلحات تُعزز دور مصر كـ "حاضن للأمن الإقليمي" أو "جسر للتعاون الأفريقي-العربي"، أو "القائد الرشيد وقت الأزمات".
- تعزيز الشفافية ومواجهة التناقضات: إصدار تقارير تفاعلية دورية تستطيع مخاطبة الجمهور المستهدف بدقة وحرية من خلال نشر تقارير أسبوعية خلال الأزمات تُقَدِّم الإنجازات والتحديات، مع معالجة التناقضات المُحتملة (مثل التنسيق مع أطراف النزاع، أو ضرورة دعم أحد طرفي الصراع مع التحدث عن المبررات المنطقية لذلك).
- حوارات مباشرة مع الرأي العام: بث جلسات حوارية مع مسؤولين لتوضيح الثغرات بين الخطاب والممارسة، مثل أسباب التعامل مع فصائل مسلحة.
- تطوير القدرات الإعلامية للتعامل مع الأزمات: من خلال اختيار وتدريب الإعلاميين على إدارة الأزمات على أساس الكفاءة والقدرة على التنفيذ وذلك عن طريق دورات متخصصة في توظيف البيانات والأرقام لدعم الخطاب الرسمي (مثل استخدام إنفوجرافيك يُظهر أعداد المُجَلِّين والمساعدات).
- تفعيل منصات رقمية تفاعلية: بإنشاء تطبيقات أو بوابات إلكترونية لتقديم معلومات آنية عن الإجراءات الحكومية خلال الأزمات.
- المراقبة والتقييم المستمر للخطاب: إنشاء مرصد إعلامي لتحليل الخطاب: يرصد ردود الفعل المحلية والدولية على الخطاب، وتحديد الثغرات عبر تحليل المشاعر، وإصدار تقارير تقييمية ما بعد الأزمة: مثال: تقرير نصف سنوي يُقيّم فعالية الخطاب في تحقيق الأهداف السياسية والإنسانية.

الخلاصة:

- الخطاب السياسي والإعلامي المصري يحتاج إلى تحول من "النقل السلبي" إلى "الفعل الاستراتيجي" عبر:
- توحيد الرؤية بين الجهات الرسمية والإعلام.
- الابتكار في الصياغة لتعكس الهوية المصرية كفاعل إقليمي دون الحاجة للصراخ والتكرار الممل.
- الشفافية لبناء الثقة المحلية والدولية.
- الاستثمار في الكوادر الإعلامية والسياسية لمواكبة تعقيدات الأزمات الحديثة.

مراجع الدراسة:

- (1) زيجمونت باومان، "الحدث السائلة"، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2016، ص2.
- (2) زيجمونت باومان، "الحب السائل"، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2016، ص:34.
- (3) زيجمونت باومان، "الحياة السائلة"، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2005.
- (4) زيجمونت باومان، "الأزمة السائلة" الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2017، ص: 76 – 89.
- (5) زيجمونت باومان، مرجع سابق، ص 15.
- (6) زيجمونت باومان، مرجع سابق.
- (7) زيجمونت باومان، مرجع سابق، ص:63.
- (8) زيجمونت باومان، مرجع سابق.
- (9) Peter Mair, "Ruling the void: The hollowing of Western democracy", Verso books, 2023, p:112.
- (10) زيجمونت باومان، مرجع سابق.
- (11) زيجمونت باومان، "مرجع سابق"، ص: 12.
- (12) زيجمونت باومان، مرجع سابق، ص:16.
- (13) Zygmunt Bauman, "Culture in a liquid modern world", John Wiley & Sons, (2013), p:77.
- (14) Zygmunt Bauman, "Liquid times: Living in an age of uncertainty", Polity, (2007), p : 45.
- (15) زيجمونت باومان، مرجع سابق، ص: 89.
- (16) زيجمونت باومان، نفس المرجع، ص: 62.
- (17) زيجمونت باومان، مرجع سابق، ص: 34.
- (18) زيجمونت باومان، مرجع سابق، ص: 120.
- (19) سياسور، "ميشيل فوكو: بين السلطة والمعرفة – تحليل فلسفي لتطور المفاهيم الاجتماعية والسياسية"، مقال منشور عبر الأنترنت متاح عبر الرابط التالي:
<https://siasur.com/almawsuea/>.
- (20) الزواوي باغوره، "بين اللغة والخطاب والمجتمع: مقارنة فلسفية اجتماعية"، المجلة الجزائرية في الانثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية، 2002، ص 57-33، متاح عبر الرابط التالي:
<https://journals.openedition.org/insaniyat/8643>.
- (21) الزواوي بغورة، "مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو"، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2000، ص: 87 – 144.
- (22) سياسور، مرجع سابق، متاح عبر الرابط التالي:
<https://siasur.com/almawsuea/>
- (23) الزواوي بغورة مرجع سابق، ص: 132 – 144.
- (24) ميشيل فوكو، "السلطة والمعرفة"، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1994، ص: 15 – 61.
- (25) نوران حسام الدين أبو بكر، "دور الخطاب الإعلامي في إدارة الأزمات الاقتصادية الدولية، مجلة البحوث الإعلامية، كلية الإعلام، جامعة الأزهر، 2023، ص: 1420 - 1448.

- (26) Matías Ibañez Sales. "The refugee crisis' double standards: media framing and the proliferation of positive and negative narratives during the Ukrainian and Syrian crises." **Policy brief. Barcelona: Euromesco (www. euromesco. net/publication/the-refugee-crisis-double-standards-media-framing-and-the-proliferation-of-positive-and-negative-narratives-during-the-ukrainian-and-syrian-crisis/)** (2023).
- (27) أحمد عبدالمجيد، "أطر معالجة مواقع الصحف المصرية الإلكترونية للأزمة السودانية"، **المجلة العلمية لبحوث الصحافة**، (2023)، ص: 587-696.
- (28) نشوى يوسف اللواتي، "البنى الأيديولوجية للخطاب الإعلامي في الأزمات الدولية"، **المجلة العلمية لبحوث الصحافة**، كلية الإعلام جامعة القاهرة، ع 24، الجزء الأول، 2022، ص: 633 – 705.
- (29) سالم عيسوي اسماعيل مشرف، "المعالجة الإخبارية للأزمات السياسية العربية: بالتطبيق على قناة النيل الإخبارية: دراسة تحليلية لعينة من نشرات"، **مجلة البحوث الإعلامية**، (2021)، ص: 449-482.
- (30) وائل ماهر قنديل، "معالجة الصحافة المصرية القومية للأزمات المرتبطة بفيروس كورونا المستجد، دراسة تحليلية مقارنة بين مقاربات (المصور، وروز اليوسف، وآخر ساعة)"، **"المجلة المصرية لبحوث الرأي العام"**، (2022)، ص: 343 – 396.
- (31) خالد جيجان عزيز، "معالجة المواقع الإلكترونية العراقية للأزمات السياسية"، **المجلة العلمية لبحوث الصحافة**، (2022)، ص: 625-653.
- (32) سهام صالح، "المعالجة الإعلامية لدور الاتصال الدبلوماسي الجزائري في حل الأزمة الليبية من خلال يومية الشعب"، **رسالة دكتوراه غير منشورة**، قسم الاتصال، كلية الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2022.
- (33) إسراء يوسف علي. "معالجة الأزمة السورية في الإعلام الروسي". **آفاق آسيوية**، (2022)، ص: 159 – 176.
- (34) Ha, Louisa, et al. "How US and Chinese media cover the US–China trade conflict: A case study of war and peace journalism practice and the foreign policy equilibrium hypothesis." **Negotiation and Conflict Management Research** (2020)..
- (35) Michał Krzyżanowski, "Brexit and the imaginary of 'crisis': a discourse-conceptual analysis of European news media." **Critical discourse studies** , (2019)pp: 465-490.
- (36) Swen Hutter, and Hanspeter Kriesi. "Politicizing Europe in times of crisis." **Journal of European public policy** (2019),PP: 996-1017.
- (37) أسماء الأساتذة المحكمين طبقاً للترتيب الأبجدي:
- أ.د/ أشرف جلال أستاذ الإذاعة والتلفزيون وعميد كلية الإعلام، جامعة السويس.
 - أ.د/ عبد المنعم المشاط أستاذ العلوم السياسية، بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة.
 - أ.د/ عادل فهمي البيومي أستاذ الإذاعة والتلفزيون، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.
 - أ.د/ محرز غالي أستاذ الصحافة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.
 - أ.م.د/ ماجدة عبدالمرضي أستاذ مساعد الصحافة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة
- (38) أجرى الباحث ثبات التحليل مع كل من:
- عمرو عبدالرحمن عبدالعزيز، حاصل على بكالوريوس الإعلام، قسم الصحافة - كلية الإعلام- جامعة القاهرة.
- (39) شيماء ذو الفقار زغيب، **مناهج البحث والاستخدامات الإحصائية في الدراسات الإعلامية**، ط2 (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2015) ص243.

- (40) زيجمونت باومان، مرجع سابق.
(41) زيجمونت باومان، مرجع سابق.
(42) زيجمونت باومان، مرجع سابق.
(43) الزواوي بغورة، مرجع سابق.
(44) الزواوي بغورة، نفس المرجع.